أثرُ الخصائص التَّعبيريَّة في تنوُّع مستويات التَّقييد المفعوليّ في القرآن الكريم

(فعل المجيء أنموذجاً) دراسة تطبيقيَّة

أ.م.د. ميثاق حسن عبدالواحد

جامعة البصرة – كليَّة التَّربية للعلوم الإنسانيَّة – قسم اللغة العربيَّة

الكلمات الدلالية: خصائص ، تقييد ، المجيء ، الشكل ، المضمون.

ملخَّص البحث

يهدف هذا البحث لاكتناه أثر الخصائص التعبيرية المضمونية في آليَّة تعدُّد مستويات التَّعدية وتنوُّع أشكالها، متّخذاً من العمل على اكتشاف مستويات التَّقييد المفعوليّ المتَّصلة بفعل المجيء المتشكل في النَّص القرآني الكريم مثالاً إجرايَّاً؛ بوصفه مظهراً وظيفيَّاً بارزاً للصِّيغ الفعليَّة التي تتَّخذ طابعاً تركيبيَّاً أُسلوبيَّاً، من خلال رصد الأنماط البنائية التي يُنجز غايات حضوره الوظيفي في ضوئها، واستقرائها في مظانها والسَّعي إلى استخلاص آثار الخصائص التَّعبيريَّة الوظيفيَّة الفاعلة في تشكُّل تلك المستويات وإحداث سمات التَّفأوت فيما بينها، وقياس مديات التَّفاعل والانسجام الحاصل بين الأنماط الشكليَّة التركيبيَّة والقيم الدِّلاليَّة المعنويَّة المترتبة عليها.

المقدّمة

بسم الله الرّحمن الرّحيم، والحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلّى الله تعالى على خير خلقه أجمعين سيِّدنا ونبيِّنا ومولانا محمَّد بن عبدالله النَّبيّ الصّادق الأمين، وعلى آله الطَّيبين الطّاهرين وصحبه الأخيار المنتجبين، وبعدُ:

فإنَّ للقرآن الكريم أُسلوبَه القويم في النَّظم وطريقتَه المُثلى في التأليف، ولذلك فإنَّه حريصٌ على تقرير طبيعته القُدسيَّة وسموِّه الإعجازي على نحوٍ دقيق، سواءٌ على مستوى المبنى المادي الملفوظ بجميع تجلِّياته الصَّوتيَّة واللفظيَّة الإفراديَّة والجمليَّة التركيبيَّة أم على مستوى النَّاتج المعنوي المفهوم بمنظوريه المعجمي الجزئي والسِّياقي النَّصي الكلي. ومن هنا تجيءُ هذه الدراسة الموسومة بـ(أثرُ الخصائص التَّعبيرية في تنوُّع مستويات التقييد المفعولي في القرآن الكريم (فعل المجيء أُنموذجاً) دراسة تطبيقيَّة) للوقوف على ملمحٍ من ملامح القدسيَّة والسُّمو في مفاصل البناء الأُسلوبي المتَّصل بخصوصيَّة توظيف الصيغة الحدثية الفعلية، ومزيَّة اعتلاقها بقيم التقييد المفعولي، والكشف عن مستويات التآلف التي تحتذيها، وبيان طبيعة العلاقة التأثيرية القائمة بين الملفوظ والمفهوم، وملاحظة مدى استجابة الملفوظ الشكلي التَّقييدي المعبَّر به لدواعي استعماله وحضوره الوظيفي على سطح البنية النَّصيَّة التَّواصليَّة؛ لتأسيس محأولة فكرية واعية تسهم في تعزيز أُسس الحكم بإعجاز النَّص المبارك وتقرير فوقه البياني النَّاصع.

تتسم منهجية البحث بأنَّها استوحت مخطَّطها التَّنظيمي من الواقع الاستعمالي المتَّصل بموضوعها، فجاءت في مقدمة وأربعة مباحث، توزَّعت على وُفق مستويات العلاقة التقييديَّة المفعولية التي اتَّخذها فعل المجيء القرآني، ومرتّبة على نحوٍ تدريجيّ من أكثر المستويات تشكُّلاً وتكويناً إلى أقلِّها حضوراً، تتبعُها خاتمة بنتائج البحث، تليها قائمة بهوامشه وقائمة أخرى بمصادره ومراجعه. إنَّ تعدُّد مسارات البحث وتنوُّع اتجاهاته بين الوصف، والاستقراء، والإحصاء، والتحليل، والتوجيه ستفرض حضورها على طبيعة المادة البحثية، وستفعل فعلها في تلوُّن قائمة مصادرها ومراجعها، وتنوُّعها بين المصنَّفات النحوية والمعجمية والتفسيرية وغير ذلك ممَّا له صلة بإثراء جوانب البحث وتعزيز أفكاره. اللهمَّ أعنَّا على تلأوة كتابك وحُسن تدبُّره، وانفعنا به يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

المبحث الأول: مستوى التّعدية المباشرة من دون الواسطة الحرفيّة:

تحتل البنية الفعلية أهمية كبيرة في مسار السلسلة اللسانية المتواصلة؛ بسبب سماتها في الحركة والحيوية والفاعلية التي تؤدِّيها في السياقات التعبيرية، الأمر الذي يجعل دراسة خصائصها والبحث في مزاياها التعبيرية مسلكاً غنيَّاً بالمضامين والدلالات(١). فقيمتها المضمونية تعدَّ أجلى القرائن على فهم طبيعة البناء الإسنادي، واكتناه آليَّة توزيع المكوِّنات النَّصيَّة المصاحِبة واستخلاص مزايا ترتيبها(٢) شغل هذا المستوى التركيبي المساحة الأوسع ضمن مستويات التقييد المفعولي المتصلة بفعل المجيء، فقد تشكَّل في واحدٍ وتسعين موضعاً قرآنيَّاً، اشتملت جميعها على انتظام فعل المجيء بالصيغة الماضوية، مكتفياً بنفسه في التَّعدِّي إلى مفعوله مباشرة من دون الاستعانة بالوسائط الحَرفيَّة المعروفة في إتمام البُعد التعبيريّ الوظيفيّ المُناط به. يُلاحظ على هذا المستوى كغيره من المستويات التي سنقف عندها لاحقاً أنَّ شواهده القرآنية المباركة قائمة على إمكانيَّة الفرز والتَّصنيف فيما بينها على أساس بُعدي الحقيقة والمجاز في حصول مضمون المجيء، بناءً على طبيعة المسند إليه الفاعلي من حيثُ تحققُ فعل المجيء المادي منه حقيقة وعلى جهة الواقع المادي الملموس من عدمه، الأمر الذي يقتضي التَّصنيف على النَّحو الآتي:

أولاً: مستوى التعدية المباشرة في بُعده المجازي: وقد شغلت شواهد التعدية المباشرة ذات الصِّبغة المجازية النسبة الأكبر ضمن المستوى الرَّئيس، إذ بلغت تسعة وأربعين شاهداً، تفأوتت فيها قيم المسند إليه المجازيّ وتنوَّعت، فجاءت بقيمة (الحق) في ثمانية مواضعَ، منها قوله تعالى: ((**فَقَدْ كَذَّبُواْ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَاء مَا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**)).(الأنعام:٥) وهو خطابٌ في شأن الكافرين الجاحدين الذين تحدَّثت عنهم الآيات الأولى من السُّورة، ويُلحظ ورودُ فاعل المجيء مفهوماً مجازيَّاً معبِّراً عن معنى الوحدانية والتفرُّد في الألوهيَّة وعن ماهيَّة الآيات والدلائل النَّاصَّة عليها المؤشَّرة قبلاً، وهو (الحق) الذي شكلت الإشارة إليه على جهة التعليق من فعل التكذيب توطئة لإضمار ثيمته الفاعلية وفسْح المجال أمام تقيُّد الفعل بمفعوله الضَّمير المتَّصل المعبِّر عن الكافرين مباشرة؛ تجسيداً لمعاني القصديَّة والمباشَرَة في تخصيص المفعولين بالمضمون المنطوي عليه مجيء الحق المجازي تقييديَّاً، فضلاً عن تجسيد معاني وصول الحق إلى المعاندين وتحقق العلم بأحقيَّته وحقيقته لديهم، فما كان منهم إلّا أن كفروا به وكذَّبوه. ومنها أيضا قوله تعالى: ((**قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ**)).(يونس:٧٧) الذي اتَّخذ السِّمات التشكلية نفسها المتمثلة بالموضع السابق، ليتمثل الفارق بين السياقين بتكذيب الحق من المفعولين بمجيئه هناك ونعْتهم إيَّاه بالسِّحر هنا، ويكون التماثل بينهما في خصائص المُباشَرَة والقصديَّة في تخصيص آثار المجيء المجازيّ بالمخاطبين على لسان الكليم عليه السَّلام هنا وبالمخصوصين بفحوى الخطاب المبارك هناك وتقييد غاياته التَّعبيرية بهم جميعاً؛ انسجاماً وما اتَّسم به السِّياقان من الاكتفاء ببنية التَّعدية المباشرة والاستغناء عن الوسائط الحرفيَّة.

ومن المواضع القرآنية المباركة التي اشتملت على مستوى التَّعدية المباشرة المجازية قوله تعالى: ((**بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاء وَآبَاءهُمْ حَتَّى جَاءهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ وَلَمَّا جَاءهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ**

كَافِرُونَ)).(الزُّخرف:٢٩-٣٠) فقد تشكل فعل المجيء مرَّتين في الآيتين المباركتين اللتين تتحدَّثان عن قوم نبي الله إبراهيم عليه السَّلام، وقد أُسند إلى الفاعل المتَّصف بمعناه على سبيل المجاز (الحق)، وجأوزه إلى التَّقيُّد المباشر بمفعوله المضمر المتَّصل؛ للدلالة على وضوح مفهوم الحق عند المخصوصين به تقييدياً، وتحقق علمهم بجهته السَّمأوية السَّامية وانتهاء مضمونه إليهم مباشَرَة، زيادة على تعزيز مجيء الحق بمجيء الرسول المبين الهادي إليه والموجِّه نحوَه على سبيل الاتباع النَّسقي، ولكن من دون أنْ يُحدث كلُّ ذلك في نفوس المعاندين الأثر المرجو، فانتهوا إلى التَّصريح بكفرهم به واتِّهام دلائل وضوحه النَّاصعة وبراهين وجوده الواجب السَّاطعة بالسِّحر. ومثل ذلك قوله تعالى: ((**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ**)).(الأحقاف:٧) وقوله تعالى: ((**بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ**)).(ق:٥) اللذان يؤشِّران مضامين المباشَرَة والقصدية في التحقق والوصول، وليس أدلّ على ذلك ممَّا تحمله لفظة (بيّنات) في الآية الأولى من معاني الوضوح والاتِّضاح والتفصيل والبيان والجلاء(٣) التي دفعت الكافرين إلى اتِّهام عنوانها (الحق) بفعل السِّحر في طبيعته شبه المادية، وكذلك ممَّا توحي به بنية فعل التكذيب في الآية الثانية من معاني الضَّلال والانحراف والإصرار على الكفر والجحود والإعراض، لتشفَّ تلك الدلائل عن مضامين الوصول والوضوح وتحقق العلم ومن ثمَّ حصول التَّفاعل والتَّأثر ولكنْ بجنبته السَّلبيَّة غير المهدوف إليها، التي تمثلت باتِّهام الحق بالسِّحر أولاً والكُفر به ثانياً.

ومن شواهد التعدية المباشرة القائمة على المجيء المجازي، التي تتكشف من خلالها فاعلية الخصائص التعبيرية في تحديد طبيعة التعدية التركيبية قوله تعالى: ((**وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُواْ إِذْ جَاءهُمُ الْهُدَى إِلاَّ أَن قَالُواْ أَبَعَثَ اللّهُ بَشَراً رَّسُولاً**)).(الإسراء:٩٤) وقوله تعالى: ((**وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَولِينَ أو يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلاً**)).(الكهف:٥٥) وجليٌّ ما في لفظ (الهُدى) من معاني الظهور والبيان والاتِّضاح الدّالة على مضامين الوصول والانتهاء، التي سوَّغت تعدية فعل المجيء مباشرة إلى قيمتي المفعول به؛ فلأنَّه هُدًى ظاهرٌ بيِّنٌ كان مجيؤه مُباشِراً المخصوصين به، مخالطاً إيَّاهم من دون واسطة، غيرَ منفكٍّ عنهم. وكذلك قوله تعالى: ((**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإسلام وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أوتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ**))،(آل عمران:١٩) الذي يؤشر معاني الوضوح والاتضاح وتحقق علم المخصوصين بالخطاب بفاعل المجيء ومعرفتهم بحقيقته ودرايتهم به، الموحي بقربه إليهم ومباشَرَته إيَّاهم، فضلاً عن الإفصاح بتماهي مضمون اختلاف المبَلَّغين بالكتاب المقيَّدين بمجيئه مفعولياً بوصفه عِلماً مع مضامين تكذيب الحق ونعته بالسِّحر والإعراض عن الهُدى في الشواهد القرآنية السابقة.

ويأتي قوله تعالى: ((**فَإِن زَلَلْتُمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**)).(البقرة:٢٠٩) وقوله تعالى: ((**وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْياً**)).(البقرة:٢١٣) وقوله تعالى: ((**وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ**)).(البقرة:٢٥٣) وقوله تعالى: ((**ثُمَّ اتَّخَذُواْ الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ**)).(النِّساء:١٥٣) لتؤكد على خصوصيَّة التَّعدية المباشرة التي بُنيَ في ضوئها فعل المجيء؛ فلأنَّها دلائل واضحة وبيِّنة وناصعة كان تقييد

مجيئها بقيمتَي المفعول به مباشراً مستغنياً عن التعليق بالوسائط الحرفيَّة المعنويَّة. وكذلك قوله تعالى: ((**كَيْفَ يَهْدِي اللّهُ قَوْماً كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُواْ أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**)).(آل عمران:٨٦) وقوله تعالى: ((**وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**)).(آل عمران:١٠٥) اللذان شكَّل إهدار علامة المطابقة النَّوعيَّة بين المسند والمسند إليه فيهما ملمحاً أُسلوبيّاً مضافاً إلى خصوصيَّة العلاقة الإسنادية القائمة بين الركنين؛ فلدقة غرض المجيء وعلوِّ شأن غاياته الرَّبانيَّة السَّامية تمت التَّضحية بعلامة المطابقة، زيادة على مقدار المعرفة التفصيلية والتحقق العلمي بها من جهة المفعولين التي فعلت فعلها في مزيَّة البناء التركيبي القائم على تقيُّد الفعل بمفعوله مباشرة ومن دون وساطة. ومن شواهد التعدية المباشرة في البُعد المجازي أيضا قوله تعالى: ((**فَإِذَا جَاءتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَى وَمَن مَّعَهُ**)).(الأعراف:١٣١) فإنَّ بني إسرائيل لم يقولوا ما حُكي قوله عنهم إلا لأنَّهم أدركوا حُسنَ ما نسبوه لأنفسهم، ولم يتحقق إدراك الحسنة لولا وضوحُ حُسنها واتِّضاحه وبيانه، وهو ما سوَّغ جهة التعدية الفعلية التقييدية المباشرة غير الوسائطية. ومثل ذلك قوله تعالى: ((**وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَةُ**)).(البيِّنة:٤) الذي مثَّل حصول التَّفرُّق من أهل الكتاب فيه إمارة جليَّة على تأثُّرهم بالبينة وتفاعلهم معها تفاعلاً سلبيَّاً، انعكس تفرُّقاً وتشتُّتاً وضلالاً، وقوله تعالى: ((**فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ**)).(محمَّد:١٨) وقوله تعالى: ((**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ**)).(فصِّلت:٤١) وغيرها من الشواهد القرآنية الكثيرة التي لا تتَّسع منهجيَّة البحث لتناولها جميعاً.

ثانياً: مستوى التعدية المباشرة في بُعده الحقيقي: وردت شواهد التعدية الحقيقية المباشرة بنسبة أقلّ بقليل من شواهد التعدية المباشرة المجازية، فقد تشكلت في إثنين وأربعين موضعاً، انتظم فعل المجيء فيها بالصِّيغة الماضوية أيضا، وأسند إلى فاعل حقيقي تصحُّ نسبة حدث المجيء المادي إليه على جهة الحقيقة والواقع، ومنها قوله تعالى: ((**وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ**)).(آل عمران:٨١) فمجيءُ الرَّسولِ عليه الصَّلاة والسَّلام المخاطبينَ ومباشرةُ الفعلِ مفعولَهُ من دون الحاجة إلى توظيف الوسائط يُبرِّره أنَّ الرسول شخصية معروفة ومألوفة للمخاطبين المقيَّدين بمجيئه مفعولياً، وأنَّ وجوده فيهم بشخصيَّته الرسالية الداعية إلى الإيمان أمرٌ متحققٌ على أرض الواقع، فضلاً عمَّا في المؤشرات الإيحائية للتعدية المباشرة من معاني اتِّضاح ماهيَّة المجيء لأجله والمدعو له وانكشافها وتحقق علم المفعولين بها. وكذلك قوله تعالى: ((**وَإِذَا جَاءكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ**)).(الأنعام:٥٤) الذي يؤشر تعدي الفعل إلى مفعوله مباشرة معنى القصديَّة في تقييد حدث المجيء بشخص المفعول؛ بوصفه منتهى غاية المجيء لأجله ووجهته الوحيدة، فهو المخصوص بالمجيء والمقصور عليه غائيَّاً.

إنَّ سمة الاقتصاد في العلامات اللغوية الدالة يُكسب لغة التواصل طواعية وليونة في التعبيرعن مقتضيات المعنى والإيفاء بمتطلّباته، فتغطية المعنى بصيغ استعمالية متنوِّعة تُتيح للمتلقي الفطن إمكانية إدراك المضامين المختزلة ونقلها إلى الواقع المادي المحسوس، وتلقّي النَّص على النَّحو الأمثل(٤). فقوله تعالى: ((**وَجَاء السَّحَرَةُ**

فِرْعَوْنَ قَالُواْ إِنَّ لَنَا لأَجْراً إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ)).(الأعراف:١١٣) يحكي قصة مجيءِ السَّحرةِ فرعونَ قبيل حصول المحاججة التي واعد فرعونُ موسى عليه السلام بها(٥)، وهو مجيء ماديٌّ حقيقي ملموس تُفصح مزية التعدية المباشرة فيه عن هامش الحرية التي منحها فرعونُ السَّحرةَ؛ لإغرائهم وتحفيزهم وتشجيعهم على إفحام النبي عليه السلام وإنزال الهزيمة بساحته، فإنَّهم يأتونه مباشرة من دون الحاجة إلى وسيط، زيادة على إيحائها بعظيم ما انطوت عليه نفوسهم ورغائبهم من الأجر والتكريم الذي دعاهم إلى التوجُّه نحوه وقصده مباشرة. ومثله قوله تعالى: **((وَلَمَّا جَاءتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ))**.(هود:٧٧) الذي أشرت طبيعة التعدية المباشرة فيه قيمة الاصطفاء الرَّبَّاني وتخصيص النُّبوَّة بالشَّخصيَّة البشرية المقصودة، وكذلك قوله تعالى: **((فَلَمَّا جَاء آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ))**.(الحجر:٦١) فقد تآزرت فيه خصوصية التعدية المباشرة ومزية التحويل الأسلوبي المستند إلى الرُّتبة الموقعيَّة لإفادة مضامين القصدية في المجيء وتخصيص المقيَّد المفعولي بآثاره الإسنادية. ولعلَّ لإضافة الفاعل المتأخر إلى الضمير العائد على المفعول المتقدِّم في قوله تعالى: **((ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَاء أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ))**.(المؤمنون:٤٤) أثراً في مباشرة مجيءِ الرسولِ أُمَّتَه من دون وساطة؛ لملابسته إيَّاهم ومخالطتهم ماديَّاً، ووجوده الواقعي فيهم(٦). ومن الشواهد الأخرى أيضا قوله تعالى: **((أولَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ))**.(فاطر:٣٧) فقد تعدَّى فعل المجيء إلى فاعله مباشرة في مخاطبة المعذّبين ومحاججتهم في شأن ما أدَّى بهم إلى الحلول في العذاب الأليم، وتذكيرهم بالرحمة الإلهية التي اقتضت تخصيصهم بمجيء النَّذير على نحو التقييد المفعولي، فهم المستهدَفون ببعثة الأنبياء والدَّعوة إلى الحق والإنذار، وليس غيرهم.

ويبدو أنَّ نسبة كبيرة من شواهد التعدية المباشرة ببُعديها المجازي والحقيقي لم تكتفِ أبعادها التوظيفية النصيَّة بما يتأتَّى من خلال خصوصيَّة التَّعدية النَّحوية المؤشَّرة، بل جاءت مؤسَّسة على الجمع والمزاوجة بين سمات التعدية المباشرة وخصوصيَّة التَّحويل الأُسلوبي القائم على التَّصرُّف بالخصائص الموقعيَّة التَّرتيبيَّة لمكوِّنات البنية التركيبية، وهذا ما نلحظه في قوله تعالى: **((وَلَقَدْ جَاء آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ))**.(القمر:٤١) الذي تكشَّف التَّبادل الموقعي بين الفاعل والمفعول به فيه عن نبرة تهديديَّة طاغية، أوحت بتكرار حدث المجيء وتأكيده، وتعزيز قيمته التَّعبيريَّة بتخصيص آثار المضمون الحدثي بالطَّاغين المستكبرين مباشرة وقصرها عليهم، وتلك سماتٌ تركيبية تمثلت بمواضع قرآنية عدة. إنَّ أيَّ تصرُّف في مستوى البنية السَّطحيّة للنَّص يؤشّر نُزوع المعنى في تمظهراته الخفيَّة للانتقال من المستوى الباطن العميق والحضور على مشهد السَّطح الظاهر(٧) وكذلك قوله تعالى: **((إِذَا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ))**.(المنافقون:١) الذي تعاضدت فيه الخصيصتان الأُسلوبيَّتان لإبراز قوَّة الرَّغبة في المجيء من جهة، وتقرير معاني الضّلال والانحراف التي أُضمرت في نفوس المنافقين من جهة ثانية، فضلاً عن تعيين شخصيَّة الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بوصفها غايةً للمجيء المحكي ومخصَّصاً تقييديَّاً له. ولا ريبَ في أنَّ تلك المستخلصات الدلالية تأتَّتْ من خلال مؤشرات الإرسالية الأسلوبية التي تُلحُّ على استثارة انفعالات التلقي، ودفعها نحو الاقتراب من الاستجابة

القرائية المرجوَّة(٨). ومن الشواهد القرآنية الأخرى ما اشتمل على الخصّصتين الأسلوبيَّتين زيادة على خصيصة التَّغاير العلامي النَّوعي/الجنسي بين المسند والمسند إليه، ومن ثمَّ شكّلت استجابة توظيفيَّة واعية للقيم التَّعبيريَّة المراد تجسيدها، كقوله تعالى: ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ**)).(الممتحنة:١٠) وقوله تعالى: ((**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَولَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**)).(الممتحنة:١٢) فدقةُ غرض المجيء من جانب المؤمنات، وعلوُّ شأن الغايات والدّواعي الإيمانية التي تقف وراءه، وشدَّة انطواء نفوس الجائيات عليها اقتضت تقصير مساحة التركيب الحدثي وتكثيف عدد ملفوظاته، ومن ثم أدّت إلى اختزال قيمة المطابقة النوعية وانعدام أثرها، ناهيك عن سمات تخصيص المفعول بآثار الفعل تقييديَّاً من جهتي التعدية المباشرة والانزياح الترتيبي. إنَّ تلك المظاهر الأسلوبية الثلاثة هي منبِّهات بنيوية عالية الرَّمزية، استبطنت المضامين الدلالية المقروءة، وأفصحت عن أغراض النَّص التواصلية المستقرَّة في بنيته العميقة(٩)، زيادة على أنَّها أثرت في توسيع أُفق التّلقي لهذا التَّجلي التَّركيبي، وأدَّت إلى تكثيف دلالته وتحديد قيمته التعبيرية(١٠). ولمَّا كان غرضُ إخوة نبيِّ الله يوسُف (عليه السَّلام) المحكي في قوله تعالى: ((**وَجَاؤُواْ أَبَاهُمْ عِشَاء يَبْكُونَ**)).(يوسُف:١٦) متمثّلاً بقصدهم أباهم من دون غيره وسعيهم الحثيث في خلقَ حالة القناعة في نفسه من الأكذوبة التي اختلقوها؛ لمحوِ حقيقة الجريمة التي اقترفوها بحق أخيهم وطَمس معالمها(١١) فقد تعدَّى مضمون المجيء المسند إليهم إلى (أباهم) المقيَّد به مفعولياً مباشرة ومن دون وساطة، تجسيداً لحالة المطأوعة والاستجابة التفاعليَّة الحاصلة بين الشكل الملفوظ والمضمون المفهوم. فالآية الكريمة تصوِّر شدّة عزيمتهم في الوصول إلى أبيهم والانتهاء إليه، وقصْر غرضها على إقناعه بالرِّواية المزيَّفة لأمر المكيدة التي حاكوها. ومثل ذلك قوله تعالى: ((**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاؤُوا ظُلْماً وَزُوراً**)).(الفرقان:٤) الذي جسَّد فيه تركيب فعل المجيء بُعداً مضمونيَّاً، فسَّر قول الكافرين السابق له، وعبَّر عن حقيقة ما يترتَّب عليه من السُّوء وجهة تقيُّده، فكأنَّهم بكفرهم وقولهم الباطل أحدثوا الظلم وفعلوا الزّور، فتعدّي فعل المجيء منهم مباشرة أبلغ منه لو جاء مقيَّداً بالواسطة الحرفيَّة بغض النَّظر عن قيمتها؛ لأنَّه عند ذاك سيفقد الظِّلال الإيحائيَّة والشُّحنات التَّعبيرية المضافة المتحققة مع خصيصة التعدية المباشرة، حتى لكأنَّ قيمة التشكل الحدثي مقصورة برمَّتها على الظلم والزُّور. فهذا المقدار من القيمة المفهومية المحصَّلة ما كان له ليوجد لولا خاصيّة التّعدية المباشرة، التي رافقها إيحاءٌ بظلال تعبيرية واضحة، وجَّهت نحو الجهة القرائية المتوخّاة، وقلَّصت المسافة بين الملفوظ الأسلوبي المتشكل وبين استخلاص المقدار المفهومي المترتب عليه، وأدَّت إلى ضبط العلاقة بينهما وإدماج ذات المتلقي في وعي عمليَّة التشكل، بمنظوريها البنائي والمفهومي(١٢). وشبيه ذلك ما تمثّل بقوله تعالى: ((**فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً**)).(الكهف:٧١) وقوله تعالى: ((**فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَاماً فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُّكْراً**)).(الكهف:٧٤) فقد فَسَّر تعبير المجيء في الآيتين ما أشكل فهمُه على الكليم من فعل العبد الصالح (عليهما السَّلام) ، فخرْقُ العبدِ الصَّالحِ السَّفينةَ وقتلُهُ الغلامَ أفعالٌ مبهمَة استثارت حفيظة نبي الله موسى عليه السلام، الأمر الذي دعاه إلى التعبير عن تلك الأفعال

بتركيبي المجيء، فجسَّدها بما يفيض بمعاني الإنكار والفداحة والخطورة التي ترتَّبت على الأبعاد الإيحائيَّة لمركَّبي التعدية المباشرة(١٣). وقوله تعالى: ((**فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً**)).(مريم:٢٧) الذي يُعبِّر فيه مركَّب التَّعدية المباشرة لفعل المجيء المحكي على جهة الخطاب لمريمَ عليها السَّلام، عن حال الإنكار والاستغراب التي عليها المخاطِبين من الحدث المبهَم بالنِّسبة لهم. والملاحظ أنَّ المؤشرات الإيحائيَّة المنعكسة عن طبيعة التشكل الصَّوتي لتركيب المجيء الحدثيّ في الآيات المباركة السَّابقة، بما اشتمل عليه من خصائص التَّقييد والتَّوصيف أثّرت بشكل جليٍّ في تكوين أبعاد المزيَّة الأسلوبيَّة المقصودة الداعية إلى توظيف هذا المستوى من التَّعدية، ومن ثمّ شكلت مظهراً للمجاز البلاغي المؤسَّس على وسائل النَّظم النَّحوي؛ لأنَّ مديات الإيحاء الحكائي أبعدت النَّص عن التَّقريرية ومضت به نحو آفاق الخيال الفيَّاض(١٤). ومثل ذلك قوله تعالى: ((**لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً**)).(مريم:٨٩)

المبحث الثاني: مستوى التَّعدية المباشرة مع الواسطة الحرفيَّة:

يأتي هذا المستوى الأسلوبي من التعدية التي اتَّخذها فعل المجيء في المرتبة الثانية، من حيثُ المساحة التي شغلها في النَّص القرآني، فقد انتظم في ثلاثة وثمانين موضعاً قرآنيَّاً. وقد تنوَّعت قيم الواسطة الحرفيَّة المحتذاة وظيفيّاً في هذا المستوى، فظهرت بسبعة أنماط من الوسائط الحرفيَّة، ومن ثمّ فرضت على منهجيَّة البحث توزيع هذا المستوى على المحاور الآتية:

أولاً: التعدية المباشرة مع واسطة الإلصاق (الباء): وقد حلَّ هذا المستوى الأسلوبيّ في المرتبة الأولى من حيثُ عددُ الشّواهد الممثلة لمساحة مستواه الرَّئيس، فقد تشكل في ستة وثلاثين موضعاً، جاء فيها مضمون المجيء فعلاً ماضويَّاً مسنداً إلى فاعلٍ حقيقي ومباشراً مفعوله الحقيقي أيضا ومعلَّقاً بواسطة الإلصاق، ومن تلك المواضع قوله تعالى: ((**أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ**)).(البقرة:٨٧) ويُلحظ فيه أنَّ حدود القيمة المفهوميَّة المراد تحقيقها لا تتوقف عند مستوى التَّقييد المفعولي المباشر، بل تقتضي مجأوزة ذلك الحد والتَّعلُّق بمضمون ماهيَّة المرسَل به الملاصق للاتِّصاف بالصِّفة الرِّساليَّة، والمناقض لأهواء نفوس المخاطَبين المريضة، الفاعل في إثارة داء الاستكبار وإحداث الجريمة لديهم، وفي ذلك إشارة إلى أنَّ مضمون الرِّسالة السَّمأوية هو محط اعتراض المستكبرين الطاغين، وليس اعتراضُهم منصبَّاً على شخص الرَّسول المرسَل بها(١٥). وهذا يدلُّ على أنَّ المعنى المبتغى هو الذي استدعى ترجيح ذلك المستوى من الإمكانات التركيبية للغة(١٦). وكذلك قوله تعالى: ((**وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ**)).(المائدة:٢) الموجِّه إلى أنَّ مجيءَ الرُّسلِ بني إسرائيلَ مجيءُ دلائلَ وحقائقَ وبراهينَ واضحةٍ وبيِّنةٍ وجليَّةٍ، فمجيؤهم ملابسٌ تلك الخصائصَ وملاصقٌ إيَّاها، وهذا مؤشِّرٌ على مدى ما تنطوي عليه نفوس بني إسرائيل من الرَّفض والإنكار للحقائق النَّظريَّة غير المستندة إلى الدَّليل المنطقي؛ ولذلك جاءت رسلُهم معزّزة بالأدلَّة والبراهين الإلهيَّة المعجِزة. على أنَّ هذه البيِّنات التي جاءت معلَّقة بفعل المجيء إلصاقيَّاً هي نفسُها الجانب المادي التطبيقي للحق المتمثل بقوله تعالى: ((**أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءهُم بِالْحَقِّ وَأَكثرهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ**)).(المؤمنون:٧٠) فهو الحقُّ المعجز الذي أفحمهم، وجعلهم يتَّهمون الداعي به بالجنون

والسِّحر وغير ذلك؛ ولأجل ذلك كان ملاصقاً مجيءَ الرّسول ملابساً وظيفته الشَّرعيَّة وصفته الرّساليَّة. ومثله قوله تعالى: ((**وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً**)) (الفرقان:) وقوله تعالى: ((**لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكثرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ**)).(الزُّخرف:٤٨) إنَّ اقتضاء هذا اللون من التشكل التركيبي يُعدُّ وجهاً من وجوه الخاصية المميِّزة لأشكال النِّظام التواصلي؛ فهو الذي يُمدُّها بالحركة المستمرة والحيوية الدافقة(١٧).

ومن الشّواهد القرآنية الأخرى التي انبنت على وفق مستوى التَّعدية المباشرة المعزَّز بالواسطة الحرفيَّة الإلصاقيَّة الدّالة على معاني المجانسة والملابسَة والملاصقة قوله تعالى: ((**وَلَقَدْ جَاءهُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأرض وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ**)).(العنكبوت:٣٩) وقوله تعالى: ((**فَلَمَّا جَاءهُم مُّوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَولِينَ**)).(القصص:٣٦) فقد تواترت الآيات القرآنية المباركة التي تحكي المعجزات الإلهيَّة التي تجسَّدت على يدي نبيِّ الله موسى عليه السَّلام؛ ولذلك تجأوز فعلُ المجيء منه تركيبيَّاً حدود التَّقييد المفعولي المباشر بالمرسَل إليهم، وتعدَّاهُ إلى المتَّعلّق المضموني المناسب بباء الإلصاق؛ ليدلَّ على أنَّه مجيءٌ مقدَّرٌ له التَّعزيز بالدلائل العمليَّة والحوادث الواقعيَّة المعجزة(١٨)؛ حتى يتكافأ وحال التَّصلُّب والعتوّ والإنكار التي كان عليها بنو إسرائيلَ، ولكنْ من دون أنْ يُحدث الآثار الإيجابيَّة المرجوَّة. ومثل ذلك قوله تعالى: ((**وَلَقَدْ جَاءكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ**)).(غافر:٣٤) وقوله تعالى: ((**قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ**)).(آل عمران:٤٩) وقوله تعالى: ((**قَالَ أولَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ**)).(الشعراء:٣٠) وقوله تعالى: ((**وَلَمَّا جَاء عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ**)).(الزُّخرف:٦٣) وغير ذلك من النُّصوص المباركة.

وقد يأتي التعبير بالمعلّق الإلصاقي في بعض الشواهد القرآنية لهذا المستوى من المجيء ليُشكِّل وظيفة تمييزيَّة مغايرة لوظيفة التَّعليق الاستدلالي أو البُرهاني التي جسَّدتها الشواهد السابقة، فقوله تعالى: ((**وَلَقَدْ جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُواْ سَلاَماً قَالَ سَلاَمٌ**)).(هود:٦٩) وقوله تعالى: ((**وَلَمَّا جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ**)).(العنكبوت:٣١) جسَّدا بُعداً وظيفيَّاً آخرَ لمستوى التعدية المباشرة المعزَّز بالواسطة الإلصاقيَّة، تمثَّل بجعل مجيءِ الرُّسلِ إبراهيمَ مميَّزاً بتبليغ الخبر المفرِح ومسوَّغاً به، فكانت البُشرى سبباً لحصول المجيء بخصائصه الإسنادية والتقييدية، التي لم تكن كافية للإيفاء بالسِّمات التعبيرية المقصودة؛ ولذلك اقتضت بنية التركيب الحدثي وجودَ المعلَّق الوظيفيّ الموصول إليه بالواسطة الحرفيَّة الإلصاقيَّة(١٩). والملاحظ هنا أنَّ طبيعة المبنى القصصي الحكائي ولَّدت حالة تفاعليَّة أثَّرت في بنية النَّص المادية، ووجَّهت مظهريتها باتجاه التجلّي التركيبي اللافت المتشكل نصيَّاً(٢٠). ومن الأبعاد الدلاليَّة الأخرى لهذا المستوى ما انتظم في قوله تعالى: ((**إِذْ جَاء رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**)).(الصَّافّات:٨٤) الذي جاء تعبيراً عن حال الطواعية والاستعداد الذاتي، اللذينِ جسَّدهما نبيُّ الله إبراهيمُ الخليل عليه السَّلام، وفيه تعدَّى فعل المجيء حدود مقيَّده المفعولي المباشِر له إلى المعلَّق الإلصاقي، الموضِّح طبيعة المجيء الذاتي للمسند إليه وهيأة استجابته الطوعيَّة وتفاعله الإيجابي، مع الأمر الإلهي الصَّادر بتكليفه بالنُّبوَّة وتبليغ رسالة السَّماء والدَّعوة إلى الإيمان(٢١). فسلامةُ قلب الخليل عليه السَّلام كانت قيداً تعليقيَّاً مهمَّاً؛ لبيان هيأة مجيئِه ربَّه وأيضاحها. فمجيء المظهر البنائي النَّصي محاكياً تلك المعطيات

المضمونية مؤشرٌ على ارتفاع الطاقة الشعرية في الخطاب المبارك(٢٢) أمَّا قوله تعالى: ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**)).(الحُجُرات:٦) فقد مثَّل البُعد الأخير ضمن هذا المستوى، متشكِّلاً في سياق البناء الشّرطي الخطابي، وفيه تجأوز فعل المجيء حدود الإسنادِ إلى فاعله المبني على هيأة الاسم المتلبِّس بفعله عملاً ومضموناً، والتَّقييدِ المباشر بمفعوله الإحالي الخطابي الذي انزاح عن رتبته الموقعيَّة أُسلوبيَّاً متقدِّماً على الفاعل فيه؛ لإحداث حالة التَّصعيد الخطابي المفتَتَح بها وتعزيزها، متعلِّقاً بما من شأنه الكشف عن ماهيَّة مجيءِ الفاعلِ المخاطبينَ وعلَّته وغايته، وتقريرُ أنَّه مجيءٌ ملابسٌ للخبر الموجِب للشك والكذب والبطلان(٢٣)، ولعلَّ في تماهي بنية المعلَّق بالواسطة الإلصاقيَّة مع بنية فاعل المجيء في طبيعة التَّنكير دلالةً على مجانبة كلِّ ما يصدرُ عن هذا الصَّنف من الفاعلينَ الحقَّ والصِّدقَ والصَّوابَ، وأنَّه يقتضي التَّبيُّن والتَّحقُّق والتَّثبُّت؛ فلأجل ذلك كلِّه تجسَّدَ هذا المستوى من التَّعدية الشَّكليَّة. لقد جسَّد النَّص القرآني المبارك أنَّه أرقى الأنظمة التواصلية المشتملة على خصائص التَّنامي التركيبي، التي تنهض بتلبية غاياته المضمونية من دون أنْ تُحدث صدْعاً في سماته القائمة على الانسجام والاتفاق والمواءمة(٢٤).

ثانياً: التَّعدية المباشرة مع واسطة التَّبعيض (من): وقد جاء هذا المستوى في المرتبة الثانية بعد مستوى التَّعدية المباشرة المعزّز بالتَّعليق الإلصاقي، إذْ انتظم في ثلاثة وثلاثين موضعاً، وفيها تشكل فعل المجيء بالصِّيغة الماضوية، متعدِّياً حدودَ الإسناد إلى فاعله الذي طغت عليه الصِّبغة المجازيَّة في الاتِّصاف بالحدث، والتَّقييد بمفعوله المباشر الذي غلبت عليه الطَّبيعة الإحاليَّة الخطابيَّة، مقتضياً التَّعليق بواسطة التَّبعيض الحرفيَّة. والملاحظ أنَّ الخصائص التَّعبيريَّة التي استدعت حضورَ هذا المستوى من البناء التَّركيبيّ تتمثَّل بتجسيد وظيفة الوصف والأيضاح والإبانة المتَّصلة بالفاعل في المجيء، في اتِّجاهين اثنين: يهدف أولُهما لأيضاح فاعل المجيء من خلال بيان الخصائص الجهويَّة لتأتِّيهِ، ويهدف ثانيهما للأيضاحه من خلال إبراز ماهيَّته والكشف عن صفة من صفاته الذاتية. ومن شواهد الاتِّجاه الأول قوله تعالى: ((**وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ**)).(البقرة:٨٩) فلم يُكتفَ بخصائص الإسناد والتَّقييد في بيان مجيءِ الكتابِ المخصوصينَ به وبتطبيقِ تعاليمه، بل جاء مركَّب التَّعليق الظَّرفي بواسطة التَّبعيض (من عند الله) ليُمارس وظيفة الأيضاح والتَّوصيف في الفاعل، من خلال بيان جهة مجيئه العليَّة المقدَّسة. ومثله قوله تعالى: ((**وَلَمَّا جَاءهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أوتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ اللّهِ وَرَاء ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ**)).(البقرة:١٠١) ففي تعليق مجيء الرَّسول بمركَّب الظَّرفيَّة الجهوي بمؤشِّراته السَّامية العليَّة المقدَّسة إلصاقيَّاً توصيفٌ وأيضاحٌ لمجيئه وتأتِّيه من جهة، وتشريفٌ وتعظيمٌ لشخصه الكريم من جهة ثانية(٢٥). وكذلك قوله تعالى: ((**فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىَ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إلى اللّهِ**)).(البقرة:٢٥٧) فليس هُناك أشرف ممَّن تقيَّد بهذا المجيء مفعولياً؛ لأنَّ المعنى لم يتوقَّف عند حدود سمات التَّحويل الأُسلوبي لتركيب مجيءِ الموعظة، المستند إلى بُعدي المفارقة العلاميَّة النَّوعيَّة بين المسند والمسند إليه المجازي، والانزياح التَّرتيبي الموقعي بين الفاعل والمفعول، المنبئة عن مدى تخصيص مقيَّد المفعوليَّة المُباشَر المقدَّم بناتج التَّشكُّل التَّركيبي الأسلوبي، بل تعدَّى ذلك ليشمل وظيفة توضيح الفاعل وتوصيفه تعليقيَّاً بالواسطة الحرفيَّة، من خلال بيان جهة مجيئه التي حملت معاني العطف والحُنوِّ والمداراة(٢٦).

فكونُ فاعل المجيء (موعظةً) دالةً على معاني النُّصْح والإرشاد والتَّوجيه والهداية كافٍ في مقام التَّشريف والتَّفضيل والاهتمام والمداراة للمقيَّد بذلك المجيء مفعولياً، وأمَّا تعليقُ مجيء الموعظة بالمركَّب الإضافي الجهويّ (ربِّه) الموحي بمعاني العطف واللّطف والحُنوّ والتَّربية، بواسطة التَّبعيض الحرفيَّة على جهة الزيادة في الأيضاح والتَّوصيف والإبانة، ففي ذلك من معاني التَّعظيم والتَّشريف والتَّفخيم ما لا يخفى على النَّاظر المتأمّل، وفي ذلك إمارةٌ واضحة على أنَّ القيم المضمونية المتوخّاة هي العامل الفاعل في مزيَّة البنية التركيبية على صعيد السِّلسلة الخطابية المؤلِّفة للنص(٢٧) وقد تكرَّر هذا التركيب في قوله تعإلى: ((**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ**)).(يونس:٥٧)

ومثلُ مجيءِ الموعظة مجيءُ البرهان الذي تمثل بقوله تعإلى: ((**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً**)).(النِّساء:١٧٤) فقد زِيدَ في وصف فاعل المجيء وأيضاحه ببيان جهة مجيئه الحانية العطوف علأوة على كونه بُرهاناً ودليلاً ساطعاً(٢٨). ومجيءُ البصائر أيضا كما في قوله تعإلى: ((**قَدْ جَاءكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ**)).(الأنعام:١٠٤) فقد تآزرت مزية التحويل الأسلوبي النوعي بين طرفي العلاقة الإسنادية وخصيصةَ الانزياح الموقعي الترتيبي بين عنصري الإسناد والتَّقييد، وتفاعلت مع سمات التشكل التركيبي على جهتي التَّقييد والتعليق لإنتاج القيمة الدلالية المقصودة، فلم يتوقف النَّسيج البنائي عند حدود الخصائص المجازية للإسناد، والاكتفاءِ بطبيعة الفاعل في المجيء وكونه دلائلَ بيِّناتٍ واضحة، ولم يقتصر على ذكر جهة التقييد المفعولي وتجسُّد شكليَّة التعدية المباشرة بل عمد إلى زيادة الأيضاح في جانب المسند إليه الفاعلي وبيان جهة مجيئه؛ مجسِّداً صورة من صور التفاعل والاستجابة بين القيمة المضمونية المبتغاة والشكل التركيبي المؤدَّاة به(٢٩). وهناك بُعدٌ وظيفيٌّ آخرُ لهذا المستوى من التعدية التركيبية المزدوجة، يعبِّر عن قيم مضمونية مغايرة لقيمة التشريف والتعظيم الجهويَّة التي أشّرتها الشواهد القرآنية السابقة، ففي قوله تعإلى: ((**وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أو الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إلى الرَّسُولِ وَإلى أولِي الأمر مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً**)).(النِّساء:٨٣)فقد تجسَّدت بنية تركيب المجيء في نطاق منظومة الاشتراط الوظيفي المعبِّر عن سلوك طائفة من المسلمين، وقد شكَّل مركّب التعليق بالواسطة الحرفية قيمة توضيحيَّة لجنس فاعل المجيء وماهيَّته قائمة على التَّردد والاحتمال، فكان ذلك مبرِّراً كافياً للمزأوجة بين التعدية المباشرة والتعدية الحرفية المنصبَّة أساساً على أيضاح أبعاد المسند إليه.

ثالثاً: التعدية المباشرة مع الواسطة الحرفيَّة الثُّنائيَّة (الباء و من): تشكَّل هذا المستوى في أربعة مواضع قرآنيَّة مباركة، وقد انبنت جميعُها على بيان ماهيَّة المجيء به أولاً والكشف عن جهة مجيئه العليَّة ثانياً، فضلاً عن اتِّضاح خصائص الإسناد والتَّقييد فيها. كقوله تعإلى: ((**قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى**)).(طه:٤٧) فقد امتدَّت مساحة بنية المجيء الحدثي واتَّسعت لتشمل سمات التَّعليق الحرفي الثُّنائي المزدوج لتحقيق الغايات المفهوميَّة المقتضاة المتمثِّلة ببيان كُنه المجيء به وأنَّه على درجة مطلقة من الظُّهور والجلاء والانكشاف، زيادة على أيضاح جهته العليَّة ومصدر مجيئه السَّامي. وربَّما كان لانكشاف برهان الألوهيَّة بالنِّسبة

إلى المخاطَب وقُربه ووضوحه أثرٌ في أسبقيَّة تشكُّل مركَّب التَّعليق الحرفيّ القائم على معاني الإلصاق والملابسة، فضلاً عن مدخليته الفاعلة والمباشرة في تحقيق مضامين المحاججة والاستدلال وُفق المنظور الإلهي، ناهيك عمَّا لمركَّب التعليق الجهوي (من ربِّك) من أثرٍ بالغٍ في تقرير معاني سموّ مصدر المجيء ورفعته من جهة، وتجسيد مضامين لُطفه وحُنوّه وخيريَّة سُلوكه القولي والفعلي إزاء المخاطَب من جهة ثانية. ومثله أيضا قوله تعالى: ((**فَلَمَّا جَاءهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاء الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ**)).(غافر:٢٥) فبيان ماهية ما جاء به الكليمُ عليه السَّلام يمثِّل الغاية الأكثر أهمية في منظور البنية النَّصيَّة الحكائيَّة؛ لذلك تقدَّم على بيان جهة مجيئه العليَّة السَّامية، فالحق حقٌّ في ذاته مثلما أنَّه حقٌّ في ضوء مؤشراته النَّفعيَّة المنظورة في أصل الخلق والإنشاء، وبهذا فإنَّه أدخلُ في تقرير غايات الاستدلال وتجسيد أسس المحاججة المقصودة في الخطاب؛ ولأجل ذلك تعلَّق بواسطة الإلصاق والملابسة، وتقدَّم على متعلِّق الحرفيَّة التبعيضيَّة المنبيء عن معاني الجهويَّة العظيمة، وهذا إنَّ دلَّ على شيء فإنَّه يدلُّ على أنَّ القرآن الكريم ينتظم على وُفق روابط وتناسبات شكلية هي بمثابة علاقات نصية نوعية، تظهر من خلالها بلاغته، وبها تتجلى خصوصيَّته النَّظمية الإعجازية(٣٠). ومثل تلك المعطيات الوصفيَّة نجدها في قوله تعالى: ((**وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ**)).(غافر:٢٨) وقوله تعالى: ((**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُواْ خَيْراً لَّكُمْ**)).(النِّساء:١٧٠)

رابعاً: التّعدية المباشرة مع واسطة التَّعليل (اللام): وقد جاء هذا المستوى في أربعة مواضع، انبنت جميعها في سياق أسلوب الاستفهام التقريري الصادر من المعاندين خطاباً منهم إلى الأنبياء المرسَلِين إليهم، ومنها قوله تعالى: ((**قَالُواْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا**)).(الأعراف:٧٠) حيث جاء خطاب الكافرين شافَّاً عن معنى علمهم بغاية مجيء الرسول (صلى الله عيه بوآله وسلم) المتمثلة بالدَّعوة إلى عبادة الله سبحانه وتوحيده، ولذلك جأوز الفعل مفعوله مباشرة، وتعدَّاه إلى التَّعلق بمركب المصدر المؤوَّل على سبيل الأيضاح السَّببي التَّعليلي. ومثله قوله تعالى: ((**قَالُواْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاء فِي الأرض وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ**)).(يونُس:٧٨) فلم تتوقّف آثار حدث المجيء عند حدود الإسناد والتَّقييد المباشِر بل تعدتها إلى أيضاح أسباب حصوله ودواعي حدوثه، على جهة التَّعلق الحرفي التَّعليلي المغلَّف بمضمون الاستفهام التَّقريري(٣١). ونظير ذلك ما تشكل في قوله تعالى: ((**قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى**)).(طه:٥٧) وقوله تعالى: ((**قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ**)).(الأحقاف:٢٢) اللذين قُرِنت فيهما خاصية التعدية بمضمون الاستفهام التقريري المقتضى لأيضاح مديات المحاججة التي بلغها المخصوصون بالمجيء الرِّسالي المنبيء عن معاني الخير والرَّحمة والهداية.

خامساً: التعدية المباشرة مع واسطة التَّشبيه (الكاف): وقد انتظم هذا المستوى في موضعين إثنين، أحدُهما في قوله تعالى: ((**وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أولَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاء ظُهُورِكُمْ**)).(الأنعام:٩٤) وهو يحكي حال مخاطبة الطغاة المستكبرين والظالمين والمفترين ومدَّعي النُّبوَّة والألوهيَّة بعد موتهم ورجوعهم إلى

خالقهم. إنَّ الغايات المضمونية لخطاب الاستهجان والتَّقريع والتَّوبيخ وما تضمَّنته من سمات المقابلة بين حال التَّكبُّر والاغترار والطُّغيان الذي كان عليه المخاطَبون في الدُّنيا، وحال العودة الانفراديَّة بعد الموت المشابهة لمرحلة أول الخلق، وما تنبني عليه من معاني الضَّعف والفقر والحاجة والتَّجرُّد عن كل ما من شأنه النُّزوع نحو التكبُّر ومفارقة خصائص الوجود البشري الممكن اقتضت امتداد فاعلية حدث المجيء المخاطَب به، واتَّساعها لتشمل بُعد التَّعليق بواسطة التَّشبيه الحرفيَّة، فضلاً عن أبعاد الإسناد الفاعلي والتَّقييد المفعولي والتَّمييزي أو الحالي، تلك المفاصل الأسلوبيَّة التي استدعت توجيه القراءة المضمونية إلى السِّمات الفاعلة فيها(٣٢). ومثل ذلك ما نجده في قوله تعالى: ((**لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أولَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِداً**)).(الكهف:٤٨) فقد استدعت البنية المفهومية للخطاب التَّقريبي القائم على التَّشبيه بين الحالَين السَّابقين مجأوزة حدثِ المجيء خصائصَ الإسناد والتَّقييد المباشر إلى التَّعلق بالواسطة الحرفيَّة التَّشبيهيَّة.

سادساً: التَّعدية المباشرة مع الواسطة الحرفيَّة الثنائيَّة (من و الباء): وقد انتظم هذا المستوى من التَّعدية في موضع قرآنيٍّ واحد هو قوله تعالى: ((**فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ**)).(النَّمل:٢٢) وفيه اقتضت البنية المفهوميَّة للخطاب تعدُّد الخصائص التَّشكليَّة لفعل المجيء، فلم تقتصر على الإفصاح عن جهة التَّقييد المفعولي المباشر، بل اندفعت لتشمل جهة التَّعلق الحرفي المزدوج. وقد ناسب تقديم متعلِّق الجهويَّة الظَّرفيَّة (من سبأ) على متعلِّق أيضاح الماهيَّة (بنبأ يقين) مقامَ غياب الطَّائر (الهُدهُد) عندما تفقَّده نبيُّ الله سُليمانُ عليه السَّلام، وما ترتَّب على ذلك من الوعيد والتَّهديد والحكم القائم على التَّرديد والتَّرجيح بين التَّعذيب أو الذَّبح وبين الإتيان بما يُبرِّر ذلك الغياب، فكان ذكر جهة التَّعليق الظَّرفيَّة بما توحي به من معاني بُعد مسافتها وجهل المخاطَبين بها ملحظاً مضمونيَّاً كافياً لتبرير سمات التَّشكُّل التَّركيبي الممتد أولاً، وبيان مزيَّة الملحظ الأسلوبي المستند إلى قيم التَّقديم والتَّأخير ثانياً؛ لأنَّ ورود متعلق الماهية (بنبأ يقين) تالياً يتناسب وترتُّبَ مدلوله على مدلول متعلق الظَّرفيَّة الجهويَّة، إذ كان على الهُدهُد أن يوضِّح جهة مجيئه البعيدة والمجهولة أولاً؛ كونها الفاعلة في تبرير الغياب، ومن ثمَّ بيان ماهيَّة الأمر المجيء به وأهميَّته الفاعلة في أيضاح علة المجيء وسببه. وهكذا نلحظ دور الخصائص التعبيرية المقتضاة في تشكّل مزيّة التّعالق التركيبيّ الماثل، ونتلمَّس أثرها في تمييز شكل المبنى النَّحوي وتوضيح صورته وتفسير خصائصه البنائيّة وبيان طبيعة علاقاته(٣٣).

سابعاً: التَّعدية المباشرة مع واسطة الظَّرفيَّة (في): تمثَّل هذا المستوى في موضع قرآنيٍّ واحد، ذلك قوله تعالى: ((**وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**)).(هود:١٢٠) والآية المباركة خطابٌ للرَّسول محمَّدٍ صلّى الله عليه وآله وسلَّم، وجاءت في سياق القصص القرآني الذي يحكي للرَّسول أخبار مَنْ سبقوه من الرُّسل وما قاسوه من المصاعب ممَّن أُرسلوا إليهم،وفيه تجأوز فعل المجيء حدود مقيِّده المفعوليّ المباشر، وتعلَّق بمركَّب الواسطة الحرفيَّة الظَّرفيَّة (في هذه) للدّلالة على أنَّ الغاية من مجيء المبنى القصصي وما تضمَّنه من المضامين والحوادث يهدف لأيضاح الحق وإحقاقه وإرساء قواعد الوعظ والنُّصح والتَّذكرة(٣٤). وربَّما كان في تقدُّم المتعلق الظَّرفي على المسند إليه المتعدِّد ملحظٌ دلالي،

يُنبيء عن معاني تخصيص حدث المجيء بتحقيق تلك الغايات بغض النَّظر عن ذات محدثه أو جنسه أو حتى طبيعته من حيثُ الحقيقة والمجاز. يتَّضح من هنا أنَّ القيمة التعبيرية لأية صيغة حدثيَّة تتلوَّن تبعاً لدلالة الواسطة الحرفيَّة المضامَّة له، فالتفاعل بين مضموني القيمتين هو المسؤول عن تغيُّر المجال الدلالي وتنوُّع المعاني الكامنة في التركيب وإكسابها سمة المرونة في التحرّك نحو أهداف التَّلقي وغاياته المتوخّاة(٣٥).

المبحث الثالث: مستوى التَّعدية بالواسطة: يُمثل هذا المستوى من التَّعدية حالة الاكتفاء بحدود التأثير التعليقي المتَّخِذ من واسطة التعليق والتعدية وسيلة له، فضلاً عن أيضاح ما يكتسبُه فعل المجيء وفاعله من جهة المتعلق به بالواسطة الحرفيَّة من الخصائص المضمونية، التي تتفأوت تبعا لقيمة واسطة التعدية والسِّياق الموضوعي المشتمل على التَّشكل، لتعبِّر عن لونٍ من الوصف والتَّمييز لهما معاً أو لأحدهما. وقد جاء هذا المستوى في المرتبة الثالثة من حيثُ عدد المواضع القرآنية المباركة التي انتظم فيها، فقد تمثَّل في خمسين موضعاً قرآنيَّاً، جسَّدت ستة أنماط من التَّعدية الوسائطيَّة، وهي كما يأتي:

أولاً: التَّعدية بواسطة الإلصاق (الباء): وقد تمثل هذا المستوى في تسعة وعشرين موضعاً، منها قوله تعالى: ((**قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِّلنَّاسِ**)).(الأنعام:٩١) وفيه تعدَّى فعل المجيء إلى مفعوله في المعنى بواسطة الإلصاق؛ للدّلالة على معاني التَّجانس والملابسة والتَّكامل بين مجيء الرَّسول عليه السَّلام وبين غايات هذا المجيء وأغراضه السَّامية، التي يُوحي ضمير الإحالة في (بِهِ) بقيمتها العظيمة ومدخليَّتها الفاعلة في تجسيد ثيمة الوظيفة التَّمييزيَّة التي عُبِّر عنها بالنُّور والهُدى، زيادة على انزياح رتبة التعليق وتقدُّمها على المسند إليه وما يوحي به من ترتيبٍ تحويليّ أُسلوبيّ، يهدف لجذب الانتباه نحو تلك المضامين وتركيزه فيها(٣٦). فمجيؤه عليه السَّلام جاء لأجلها ومستدلاً بها(٣٧). ومثله قوله تعالى: ((**وَلَمَّا جَاء عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ**)). (الزُّخرُف:٦٣) فالبيِّنات التي جاء بها نبيُّ الله عيسى عليه السَّلام هي الدَّلائل الواضحة والمصاديق النَّاصعة على جهة الأُلوهيَّة الحقَّة التي تقف وراء مجيئه وتكليفه بالنُّبوَّة والرِّسالة، التي فُسِّر مضمونها على نحوٍ أظهر في نمطيَّة التعدية المباشرة المعزَّزة بالواسطة (قد جئتكم بالحكمة) ذات القيمة التعليلية. فالبيِّنات تشتمل على الحكمة وبيان ما يتحقق به الاختلاف فيزول، فالمجيء الأول مجيء ملابسة ومُلاصقة، لم يُقصَد منه سوى بيان نوعيَّة المجيء وماهيَّته القيميَّة بغضّ النَّظر عن جهة التَّقييد المفعولي المقتضاة؛ لذلك تعدَّى الفعل بالواسطة الحرفيَّة الهادفة إلى تحقيق ذلك المستوى التعبيري بدقَّة، والكشف عن أنَّه مجيءٌ متَّصفٌ بالتَّوضيح والتَّبيين المخصوص بجهة التَّأتي القدسيَّة العظيمة، فأفسَح المجال لمستوى المجيء اللاحق ليتكفَّل ببيان جهة المفعوليَّة المقيَّدة على نحوٍ خطابيّ، فعلى هذا النَّحو ينبغي أنْ تُقرأ جماليَّات المقول من خلال كيفيَّاته التَّركيبيَّة الفاعلة(٣٨). ومثله أيضا قوله تعالى: ((**فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ**)). (يُوسف:٨٨) وهو موردٌ للمجيء الحقيقي المادي الذي يهدف لتحقيق الأغراض التجارية والرِّبحية.

أمّا قوله تعالى : ((**فَرَاغَ إِلى أَهْلِهِ فَجَاء بِعِجْلٍ سمين**)). (الذّاريات:٢٦) فيحكي مشهد حُسْن الضيافة والتكريم التي قام بها نبيُّ الله إبراهيم الخليل عليه السَّلام في حقِّ ضيوفه المكرَّمين. وقد جسَّد اقتصار تعدي الفعل على

الواسطة الحرفيَّة الإلصاقيَّة قيمة الاكتفاء بهذا المستوى الأُسلوبي، وأفصح عن قصديَّة إضفاء صفات الكرم والسَّخاء والجود على الفعل وفاعله، فخصائص التشكُّل في (المجيء بالعجل السَّمين) تهدف لبيان تلك الأوصاف والمعاني التي ترسَّخت في نفس الخليل عليه السَّلام، وارتسمت آثارها على صفة مجيئه الذي اكتسب صبغة نوعيَّة فريدة، جعلته مخصوصاً بكونه مجيءَ إكرام وسخاء وجود. ومثل ذلك ما تمثَّل بقوله تعالى: ((**وَلَقَدْ جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُواْ سَلاَماً قَالَ سَلاَمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاء بِعِجْلٍ حَنِيذٍ**)). (هود:٦٩) الذي جسَّد فيه (حنيذ) قيمة المماثل المعنوي لـ (سمين)، وتآزر معه في التَّعبيرعن معاني الغاية في الإكرام وحُسْن الضِّيافة(٣٩) ومثله أيضا قوله تعالى: ((**قَالَ أَلْقُوْاْ فَلَمَّا أَلْقَوْاْ سَحَرُواْ أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ**)). (الأعراف:١١٦) ، وقوله تعالى: ((**فَلَمَّا أَلْقَواْ قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ**)). (يُونس:٨١) ، وقوله تعالى: ((**إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ**)). (النور:١١) فتقييدُ حُدود فعل المجيء بالسِّحر والإفك المؤشِّرَين معاني قريبة من الحقائق الماديَّة باعتبار مؤدَّاهما أو ما يظهرانِ به، على نحو التَّعليق بالواسطة يُظهر قصديَّة التَّعبير المبارك في الاكتفاء بوصف غايات ما اجتهدوا في فعله وإحداثه، ووسْمه بأنَّه مجيءُ سحرٍ وشعوذةٍ وبُهتان، ليتَّضح من خلاله وصفُ الفاعِلين به بالباطل ومجانبة الحقّ والصَّواب. إنَّ صفة انتظام المتعلق بفعل المجيء المجرور بالواسطة الحرفيَّة الإلصاقية تطغى عليها القيمة التعبيرية المجازيَّة القريبة من القيمة الحقيقية الماديَّة من جهة ما تظهر به وتتَّضح من خلاله، وهو ما تكشّفت عنه النُّصوص القرآنية المباركة السَّابقة، ومنها أيضا قوله تعالى: ((**مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ وَجَاء بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ**)). (ق:٣٣) فاقتصار التَّركيب على تعليق المجيء بالقلب المنيب وإفراغ ساحة التقييد المفعولي يعبِّر عن معاني الطَّواعية والخُشوع والتَّواضع والانقياد في التَّعاطي مع الأمور الغيبيَّة الربَّانية، فهو مجيء تسليمٍ وانقيادٍ وإنابةٍ. على أنَّ هذا المقدار المضموني يُسْتفاد من طبيعة البناء الفنِّي المجازي بجنبته الكنائيَّة.

يندرج ضمن ذلك المنظور التحليلي المجيءُ بالحسنة، والمجيءُ بالسَّيِّئة، والمجيءُ بالحق، وبالصِّدق، وبالهُدى، التي انتظمت في مواضع قرآنيَّة عدة منها قوله تعالى: ((**مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ**)). (الأنعام:١٦٠) ، وقوله تعالى: ((**لَقَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُواْ أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**)). (الأعراف:٤٣)، وقوله تعالى: ((**وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ**)). (ق:١٩) ، وقوله تعالى: ((**إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ القرآن لَرَادُّكَ إِلى مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاء بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**)). (القصص:٨٥) ، وقوله تعالى: ((**وَالَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**)). (الزُّمر:٣٣) فكُلٌّ من الحسنة، والسَّيِّئة، والحقّ، والصِّدق، والهُدى قيمٌ معنويَّة تتحقّق في الغالب بأعراضها ودلائلها، وليست من الحقائق الماديَّة المدركة بالحواس كالكتاب، والعجل، والبضاعة المزجاة ونحو ذلك، فمن ههنا يتجلَّى أنَّ تعليق فعل المجيء بها في سياقاتها المختلفة يؤدي إلى تلبُّسه بمثل ما تلبَّست به من المعاني المجازيَّة، زيادة على ما تمت الإشارة إليه في المعالجات السَّابقة من أنَّ الاكتفاء بحدود التعليق الحرفي والاجتزاء

بالواسطة الحرفية ومدخولها يؤشِّر اقتضاء البنية المفهومية للنص حصْرَ القيمة التعبيرية المتوخّاة في حُدود طرفَي العلاقة الإسناديَّة وما اتَّصل بهما تعليقيّاً، فتتحدَّد فاعليَّة حدث المجيء، وتقتصر صبغته المضمونيَّة الوصفيَّة على مرفوعه(٤٠) من جهة، ويكتسب هو وفاعله شُحنة دلاليَّة مضافة غايتها التَّوضيح والتَّمييز ممَّا تعلَّقا به من جهة ثانية، لتتناهى إلى أفكارنا مضامين المجيء الحسِن، والمجي السَّيِّء، ومجيءُ الهُدى، ومجيءُ الحقّ، ومجيءُ الصِّدق.. وهي مضامين اسْتُخلِصت من طبيعة تشكُّلاتها الأُسلوبيَّة. وهكذا يكون النِّظام الداخلي للنَّص وطبيعة العلاقات النحوية التي تنتظم عناصره ومكوِّناته دليلاً على جماله وفنِّيته(٤١).

من موارد تعدية فعل المجيء بالواسطة الإلصاقيَّة ما تمثّل بقوله تعالى: ((**وَأَشْرَقَتِ الأرض بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاء وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**)). (الزُّمر:٦٩) ، وقوله تعالى: ((**وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى**)). (الفجر:٢٣) وهُما يحكيان مشهدين متناقضين من مشاهد يوم الحساب، والملاحظُ بناءُ صيغتي المجيء للمجهول وإخلاءُ مشهد البنية التَّركيبية من قيمة المسنَد إليه الفاعلي، ناهيك عن قيمة المقيَّد المفعولي المغيَّبة أصلاً ضمن هذا المستوى من التَّعدية الأسلوبيَّة، وهو ما يترك آثاره في تعزيز معنى الحدث وتقويته وترسيخه على نحوٍ من الإطلاق والتَّجرُّد عن خصائص الإسناد والتَّقييد(٤٢) ، فيكتسب الحدث لوناً من التَّسخير والطّواعية في التَّحقُّق والحُصول(٤٣) ؛ ونتيجة لذلك يتمُّ الانتقال من نمطيَّة التَّشكُّل الإسنادي الأصلي إلى نمطيَّة التَّشكُّل الإسنادي الفرعي، التي تستلزم وجود ما ينوبُ عن المسند إليه الفاعلي في تكوين العلاقة الإسنادية الجديدة، فيكون ذلك من خلال قيمة الواسطة الحرفيَّة وما اتَّصلت به. إنَّ المجيء بالنَّبيين والشُّهداء في أجواءٍ مسبوقة بإشراق الأرض بنور ربِّها ووضْع الكتاب يُؤدي إلى حتميَّة التَّفاعل المضموني بين قيمة الحدث الفعلي المجرَّد عن جهة الإسناد الأصلي، وقصْر آثار بنيتها التَّركيبيَّة على جهة التعليق بالواسطة الحرفيَّة وإفراغها من جهة التَّقييد المفعولي من جانب، وبين توظيف القيمة التعليقية في موضع المسنَد إليه من فعل المجيء بالنِّيابة والتَّفريع، ليكون فاعلاً فيه ومؤثّراً من جهتي الشكل إسناداً والمضمون مفاداً؛ من خلال ما يُضفيه عليه من معاني التَّعيين والتَّخصيص بكونِهِ مجيءَ نبيِّين وشُهداء، فيكتسبُ من سمات التّشريف والتَّعظيم والتَّكريم ما لا يخفى من جانبٍ ثانٍ، فهو مجيءُ إجلالٍ وتشريفٍ وتعظيم. وعلى النَّقيض من ذلك يكون المجيءُ بجهنَّمَ إبرازاً لأحوال الطواعية والتَّسخير في الانقياد والامتثال والاستجابة، فهو مجيءُ تحذيرٍ وتنبيهٍ وترهيبٍ(٤٤)، يتناغم وأصداء الجرس الموسيقي الصَّاخب المنبعث من النَّيمات الصَّوتيَّة للمركّب برُمَّته، وهو يحكي مشهد الأجواء النَّفسيَّة الضَّاغطة على مَنْ تنتظرُهم، متكشِّفاً عن معاني الخطورة والصُّعوبة والشِّدة في المجيء المخصوص بالهول والرُّعب والفزع.

ثانياً: التَّعدية بواسطة التَّبعيض والجهويَّة (مِنْ) : انتظم هذا المستوى في ستة مواضع قرآنيَّة، اتَّخذ فيها فعل المجيء واسطة التَّبعيض الحرفيَّة (مِن) وسيلة للوصول إلى مفعوله من جهة المعنى، كقوله تعالى: ((**وَجَاء رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ**)). (القصص:٢٠) فقد تعدَّى الفعل بالواسطة المنبئة عن الجهة التي حصل منها المجيء، فهو مجيءٌ جِهويٌّ استُغني

ببيان قيمة المسند إليه بخصوصيَّتها النَّوعيَّة الذّكوريَّة، زيادة على تأشير الجهة الظّرفيَّة المكانيَّة لذلك المجيء عن ذكر الخصائص التَّركيبيَّة الأخرى التي لم تكن منظورة ضمن حُدود النّاتج المضموني المهدوف له، المتمثل بالكشف عن مزيَّة الموقف الإنسانيَّ مطلقاً ونوعه الذكوري تحديداً في السَّعيّ والنُّصح والإشادة به(٤٥). ونظيرُه قوله تعالى: ((**وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ**)). (يس:٢٠) الذي مثّل فيه تقديم مركَّب شبه الجملة التّعليقي على الفاعل سمة تعبيريَّة أُسلوبيَّة، تؤشِّر اقتضاء انتظام جهة المجيء سابقة عُنصرَ العلاقة الإسناديَّة الآخر؛ لقراءة ما يترتَّب عليه من خصائص التّأكيد على أهمية موقف الإصلاح البشري والإعلاء من شأنه، بصرف النَّظر عن الطَّبيعة النَّوعيَّة للفاعل فيه، والإفادة منه(٤٦). ويندرج ضمن هذا المستوى قوله تعالى: ((**وَلَئِن جَاء نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَولَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ**)). (العنكبوت:١٠) فتعدِّي (جاء) بوساطة حرف الجر يدلُّ على اكتفاء البنية المضمونيَّة بهذا المستوى الاعتلاقي، وما يستتبعه من إضفاء صفات الرَّحمة واللطف والتَّحنُّن على مجيء النَّصر، فيتجلى مجيئاً ربَّانيَّاً للنُصرة والرِّفعة والإعزاز.

ثالثاً: التَّعدية بواسطة المعيَّة (مع) : وقد تجسَّد هذا المستوى في ثلاثة مواضع، هي قوله تعالى: ((**وَجَاءتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ**)). (ق:٢١) ، وقوله تعالى: ((**فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أو جَاء مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ**)). (الزُّخرُف:٥٣) ، وقوله تعالى: ((**أو جَاء مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ**)). (هُود:١٢) فالخصائص التَّعبيريَّة المقصودة المتمثلة بإبراز معنى المعيَّة والمُصاحبة في المجيء هي التي اقتضت اقتصار الأبعاد التَّركيبيَّة على نمطيَّة البناء الإسناديّ الحدثيّ وما تعلَّق به على نحو المُصاحبة، ويبقى لكلِّ مُصاحِبٍ للمجيء غرضُهُ الوظيفيّ الخاص تبعاً للسِّياق الموضوعي المتشكِّل فيه. فمثلما تكتسب الوسائط الحرفية قيمها الدلالية من السياقات التي تتشكل فيها(٤٧) فإنَّها أيضا تقوم بإكساب طرفي العلاقة الإسناديَّة ولاسيَّما المسنَد شحنات مضمونيَّة، من مدخولاتها التعليقية وتبعاً لمؤشراتها الوظيفية المتفأوتة.

رابعاً: التَّعدية بواسطة التعليل والسَّببيَّة (اللّام) : وانتظم في ثلاثة مواضع أيضا، هي قوله تعالى: ((**وَجَاء الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ**)). (التَّوبة:٩٠) ، وقوله تعالى: ((**وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ**)). (الأعراف:١٤٣) ، وقوله تعالى: ((**قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأرض وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ**)). (يُوسُف:٧٣) ويبدو على موضعَي التَّوبة ويُوسُف مجيءُ قيمتي المتعلِّق بالواسطة مصدراً مؤوَّلاً، ومن ثَمَّ تشكُّلهما في موضع المجرور بالحرف لإنتاج قيمة السَّببيَّة والتَّعليل من فعل المجيء، في حين جاء في موضع الأعراف على أصله الاسمي مشاركاً الموضعين السّابقين في تعليل مجيء نبيِّ الله موسى عليه السَّلام.

خامساً: التَّعدية بواسطة الاستعلاء (على) : وقد تمثَّل هذا المستوى بموضعٍ واحد، هو قوله تعالى: ((**ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى**)). (طه:٤٠) وفيه توقَّفت حدود فعل المجيء عند التَّعلق بواسطة الاستعلاء في سياقٍ خطابيٍّ موجَّهٍ إلى نبيِّ الله موسى عليه السَّلام؛ للدَّلالة على أنَّهُ مجيءٌ مقدَّرٌ له ومُعَدٌّ على درجةٍ عالية من التَّقدير والإعداد، ليكون متَّصفاً بدرجة فائقة من العناية والاهتمام والتَّقدير. وجليٌّ أنَّ المقصود بالمجيء ههنا بِعثتُه عليه السَّلام وإرساله إلى بني إسرائيلَ وتكليفه بالهداية، وما رافق ذلك من الصُّعوبات وأنواع المخاطر والمعاناة التي واكبت

مراحل حياته على نحوٍ تفصيلي، فكانت تتكشف عنه وتزول بتقدير الله سُبحانه وتعالى ولُطفه وعنايته(٤٨)، وهذا المضمون هو المعبَّر عنه بالمجيء على قدرٍ.

سادساً: التَّعدية بالواسطة الحرفيَّة الثُّنائيَّة المزدوجة: وقد تمثَّل هذا الملحَظ الأُسلوبي في التَّعدية بسبعة مواضع قرآنيَّة مباركة، توزَّعت بين أربع قيم نمطيَّة تبعاً لطبيعة الوسائط الحرفيَّة المتضامَّة، وهي على النحو الآتي:

– **واسطة الإلصاق وواسطة الاستعلاء:** وقد تشكّلت هذه القيمة في موضعين قرآنيَّين، هما قوله تعالى: ((**وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاء شَهِيداً**)). (النِّساء:٤١) ، وقوله تعالى: ((**وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلاء**)). (النَّحل:٨٩) حيثُ تعدّى الفعل في الموضعين المباركين بوساطة باء الإلصاق أولاً وعلى الاستعلاء ثانياً؛ للتَّعبيرعن أنَّ المجيءَ به (صلّى الله عليه وآله وسلَّم) غايةٌ تعبيريَّة أسبقُ ذكراً وأدخلُ إفادة من التَّعبير عمَّا عُلِّق به بواسطة الاستعلاء، الذي قُرِن حُضوره الوظيفي بحُضور القيمة التَّمييزيَّة (شهيداً)، التي اتَّخذت منه مظهراً أُسلوبيَّاً ترتيبيَّاً في التَّقدُّم عليه تارة والتَّأخّر عنه تارة أُخرى. فالخطابُ من الله سُبحانه وتعالى موجَّهٌ إلى حبيبه المصطفى (صلَّى الله عليه وآله وسلّم) ، والمجيءُ به (ص) يؤشِّر قيمة تشريفيَّة لهذا المجيء الذي جاء مُلابساً شخصَه الكريم (ص) مُلاصِقاً إيَّاه، زيادة على قيمة التَّفضيل والتَّشريف المُجتلبة من قيمة التَّمييز وما تميَّز بها على نحو التَّعلُّق الاستعلائي المتواصل. وهكذا يتأسَّس المعنى على توزيع عناصر التركيب على محور الأداء، وترتبط خصائصه التعبيرية والدلالية(٤٩). فالقيمة التعبيرية للمتعلق الاستعلائي وما تميَّز به (شهيداً على هؤلاء، على هؤلاء شهيداً) تُمثِّل سبباً وعِلّة لقيمة المجيء به (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) ، فقد جيءَ به للشَّهادة عليهم.

– **واسطة الاستعلاء وواسطة الإلصاق:** وقد انتظمت في موضعين مباركين أيضا، هما قوله تعالى: ((**وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ**)). (يُوسُف:١٨) ، وقوله تعالى: ((**لَوْلَا جَاؤُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاء فَأُولَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ**))، (النُّور: ١٣) "إنَّ في أُسلوب القرآن دلالاتٍ بلاغية وأسراراً بيانية تُستَنبطُ من مكوِّنات النَّص" (٥٠) وهذا ما نستخلصه ممَّا ورد في الموضع الأول الذي يحكي المشهد الأخير من قصَّة المكيدة التي حاكها أُخوة يُوسُف عليه السَّلام؛ لأجل تغييبه وإخفاء أثره وطمْس معالم الجريمة، ومن ثمّ بثّ القناعة والتَّصديق في نفس أبيهم عليه السَّلام بتفاصيل الحادثة الزَّائفة المزعومة(٥١). فقد تكفَّل تعلُّق حدث المجيء بواسطة الاستعلاء (على قميصه) أولاً ببيان اتفاقهم في الرأي على اتِّخاذ القميص وسيلة لترويج مكيدتهم والتَّصديق بها؛ لذلك احتلَّ رتبة الأسبقيَّة في الذكر من متعلق الإلصاق (بدمٍ كذب) ، الذي حلَّ ثانياً؛ ليكون قيمة حجاجيَّة لونيَّة تُؤيِّد الهدف الأساس الذي انطوت عليه نفوسهم المريضة، والمتمثل بموت أخيهم وغيابه عن عين أبيه نهائيَّاً، ويتآزر مع سابقه في تجسيد القيمة النِّهائيَّة للمكيدة وسيلةً وحُجَّةً.

– **واسطة الإلصاق وواسطة التَّبعيض الجهويَّة:** وهي قيمة تشكلت في موضعين قرآنيَّين أيضا، هما قوله تعالى: ((**وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاء بِالْهُدَى مِنْ عِندِهِ**)). (القصص:٣٧) ، وقوله تعالى: ((**وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ**

أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاء بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ)). (يُوسُف:١٠٠) وواضحٌ أنَّ خصوصيَّة التعليق الحرفي المزدوج في الموضع الأول بُنيتْ على أساس محاكاة الواقع التَّعبيري المراد تحقيقه وتجسيده، ممثّلاً بأيضاح قيمة التَّشريف والتَّفخيم لفعل المجيء أولاً، ومن ثمّ بيان جهويَّته التي تُوحي بأعظم معاني الشَّرف والكرامة والتَّفخيم. ففي مجيء الجائي بالهُدى على نحو الإلصاق والمُلابَسة شرفٌ عظيمٌ للفعل وفاعله، وفي كونه – علأوة على ذلك – من جهة ربِّ الرَّحمة واللُّطف والتَّحنُّن أعظمُ الشَّرف وأفخمُ التَّكريم. وليس يبعُد عن ذلك ما تشكّل في الموضع الثاني.

– **واسطة التَّبعيض والجهويَّة وواسطة الإلصاق:** وقد تمثلت هذه القيمة في موضع قرآنيٍّ واحد، هو قوله تعإلى: **((فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ))**. (النِّساء:٤١) وقد جاءت بنيتُه التركيبيَّة كاشفة عن أنَّ اقتضاء علاقة المجيء الإسناديَّة التَّعلُّق أولاً بما مِن شأنه بيان معاني البعضيَّة والجهويَّة، ومن ثَمّ التَّعلق بما من شأنه بيان معاني التَّشريف والتَّكريم التي انضوت في متعلق الواسطة الإلصاقيَّة وما تماهى معه من معاني الأيضاح والإبانة التَّمييزيَّة.

المبحث الرَّابع: مستوى اللُّزوم: إنَّ اكتفاء صيغة فعل المجيء بالاقتران مع فاعلها في أداء ما تقتضيه العلاقة الإسناديَّة، والاقتصار عليه من دون الحاجة إلى تجأوز ذلك المستوى من التَّكوُّن التَّركيبي يمثل – كما في المستويات السّابقة – حالة من التَّماهي والمحاكاة بين القيمة المضمونيَّة المرجوَّة والشكل البنائي المؤدَّاة به، ويؤشِّر استجابة لسانيَّة واعيَّة بين الدَّال والمدلول في بُعده التَّركيبيّ. وقد انتظم هذا المستوى في ثمانية وثلاثين موضعاً، توزَّعت طبيعة المسنَد إليه فيها بين القيمة الحقيقية والقيمة المجازية التي احتلت المساحة الأوسع، كقوله تعإلى: **((وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ))**. (الأعراف:٣٤) فالأجل أمرٌ معنويٌّ، وإنْ تبدَّت مظاهره في الموت ونحوه، وقد اكتفت البنية المضمونيَّة النَّصية بالتعبير عن معنى حُلول الموت والفناء وانتهاء أمد الحياة بمجيء الأجل، على وُفق العلاقة الإسناديَّة المستغنية عن حدود التقييد والتعليق. ومثله قوله تعإلى: **((لَقَدِ ابْتَغَوُاْ الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ الأُمُورَ حَتَّى جَاء الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ))**. (التوبة:٤٨) ، وقوله تعإلى: **((حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ))**. (هود:٤٠) ، وقوله تعإلى: **((فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً))**. (الإسراء:١٠٤) فكلٌّ من الحقّ، والأمر، ووعد الآخرة معانٍ مجازيَّة، عُبِّر من خلالها عمَّا يصحُّ حُلولُه مسنداً إليه من فعل المجيء على جهة الحقيقة. وقد اتَّسمت البنية الشكلية التركيبية بالتجأوب التام والخصائصَ التعبيرية المجازية المرغوب في تحقيقها في السياقات الوظيفية المتفأوتة. وممَّا يندرج ضمن هذا المستوى قوله تعإلى: **((فَإِذَا جَاء الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ))**. (الأحزاب:١٩) ، وقوله تعإلى: **((فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاء أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ))**. (محمَّد:١٨) ، وقوله تعإلى: **((وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً))**. (الفجر:٢٢) ، وقوله تعإلى: **((إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ))**. (النَّصر:١) إذ استغنت منظومة البناء الشَّرطي في الموضعين الأول والرابع بسمات البناء الإسنادي المتَّصل بفعل المجيء على وُفق اكتفائه بطرفي الإسناد والتَّحرّر من قيود التعليق والتقييد؛ لإنجاز المقتضيات الدلالية المقصودة، المتمثلة بتجسيد معاني الهول والهلع والرُّعب، وتحقيق معاني المؤازرة والغلَبَة والتَّأييد. والمنظور

التحليلي نفسُه ينطبق على الموضعين الثاني والثالث، فمجيءُ أشراط السَّاعة وهي علاماتُ يوم القيامة يُعبِّر عن معنى وقوعها وحلولها على نحو المشاهدة أو الإحساس والاستشعار، أمَّا مجيءُ (ربِّك) فإنَّه – في خصوصيَّة لُزوم الفعلِ فاعلَهُ – تعبيرٌ غاية في الدقة التأليفية والوعي اللساني؛ لأنَّ فتح الحدود التركيبية لحدث المجيء المسنَد إلى الرَّب على عناصر التقييد المفعولي المتفأوتة والتعليق الحرفيّ المتباينة يؤثر في الخصوصيَّة القُدسيَّة للذات الرُّبوبيَّة العليَّة، ويؤدي إلى الإخلال بصفتها الوجودية الغنيَّة المطلقة وتقريبها من دائرة الممكنات الوجودية المفتقرة المحدودة، ليبقى سبيل فهم المراد التعبيري مقصوراً على القراءة التأويلية النَّشطة، التي تسعى إلى تفعيل الوسائل الفنية المجازية وتنشيط القيم الصَّوتيَّة الإيحائيَّة الممكنة لتحقيق ذلك؛ لأنَّها محلُّ اختباء المقاصد والغايات التعبيرية(٥٢). ومن سياقات هذا المستوى المتَّصلة بأحداث يوم القيامة قوله تعالى: ((**فَإِذَا جَاءتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى**)). (النَّازعات:٣٤) ، وقوله تعالى: ((**فَإِذَا جَاءتِ الصَّاخَّةُ**)). (عبس:٣٣) فالطّامّة والصّاخّة من الأسماء التي يُسمَّى بها يوم القيامة باعتبار ما يُرافق، وهما من مشخِّصات البُعد التَّرهيبي لفلسفة الخطاب القرآني المبارك الذي دأب على حكاية مشاهد ذلك اليوم العظيم. ومجيؤهما تعبيرٌ مجازيٌّ عمَّا يُرافق بدء ذلك الظَّرف الزَّماني الموعود من مظاهر الهول والرُّعب والهلع.. المحكيَّة في لفظَي الطَّم والصَّخ، وما تُحدثُه من أجواء القلق والانهيار والتأزُّم الضَّاغطة على النَّفس البشرية(٥٣). وزيادة على قيمة مستوى التشكل اللزومي فإنَّ لبنية فعل المجيء وما اشتملت عليه من الامتداد الصَّوتي مزيَّة وظيفيَّة، أثّرت في انتخابه في السياقين المباركين؛ بسبب طاقته الإيحائيَّة الكبيرة التي تآزرت وخصوصيَّة سمات المسند إليه لُغويّاً وبنائيّاً، وتكاملت وإيَّاها في مجأوبة أصداءَ الواقع التعبيري المراد تجسيده. وفي ذلك دليلٌ قاطع على اجتياز المفردة القرآنية حدود مؤدَّاها اللغوي وتحوُّلها لاعتماد خاصيَّة التأثير الحسِّي، فمثلما أنَّها أوعيةٌ للمعاني فإنَّ فيها أيضا مواكبة للحدث وتجسيداً لملامح صورته الصَّوتيَّة(٥٤).

ومن ذلك قوله تعالى: ((**وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاء رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ**)). (يُونُس:٤٧) ، وقوله تعالى: ((**فَلَمَّا أَن جَاء الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**)). (يُوسُف:٩٦) إذ اقتضت أبعاد البنية المضمونيَّة في الموضعين الشَّريفَين تقييد أثر الفعل برفع فاعله وحسْب، فهو مجيءٌ حقيقيٌّ مُدركٌ بالحاسَّة. ويبدو أنَّ أثر البنية السياقية واضحٌ في جعل المقيَّد المفعولي حاضراً في الذهن، وإنْ غاب عن سلسلة مكوِّنات الانتظام الحدثيّ(٥٥). ومن أمثلة التشكّل اللّزومي في بُعده الحقيقي ما تمثل بقوله تعالى: ((**وَجَاء أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ**)). (الحجر:٦٧) ، وقوله تعالى: ((**فَلَمَّا جَاءتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ**)). (النَّمل:٤٢) فقد اكتفى السِّياق لبيان مجيء أهل المدينة بحدود البناء الإسنادي المجرَّد عن مقتضيات التَّقييد والتَّعليق، وإنْ تبدَّى اكتسابُه شُحنة تعبيريَّة مُضافة من قيمة الاستبشار الحاليَّة المقترنة وظيفيّاً بالمسند إليه. في حين اكتُفيَ به لبيان مجيء ملكة سبأ ظرفيّاً زمانيّاً في سياق المبنى الحكائي القصصي(٥٦). وكذلك قوله تعالى: ((**وَجَاءتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلاَمٌ**)). (يُوسُف:١٩) ، وقوله تعالى: ((**وَجَاء إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ**)). (يُوسُف:٥٨) فقد توقفت حدود البنية التركيبية لفعل المجيء عند فاعله؛ لاقتضاء الخصائص التعبيرية المنشودة هذا

المستوى من التشكل. ومثل ذلك قوله تعإلى: ((**فَلَمَّا جَاء السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَى أَلْقُواْ مَا أَنتُم مُّلْقُونَ**)). (يُونُس:٨٠) ، وقوله تعإلى: ((**فَلَمَّا جَاء السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْراً إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ**)). (الشعراء:٤١)

إنَّ هذه السِّياحة البحثيَّة التحليلية في كتاب الله العزيز تثبت أنَّ لهذا النَّص السّامي خصوصيَّته الفريدة، التي تجعل بنيتيه النصّيَّتين الشكلية والمفهومية تتزاحمان في أنْ تكون كلٌّ منهما في خدمة الأخرى، فالشكل هو الذي يُنتج المعنى، والمعنى هو الذي يقتضي الشكل، ومن ثمّ يكون من الواجب النَّظرُ إلى قواعده وأحكامه ومضامينه على أنَّها مستمدَّة من جوهره وروحه وفلسفته.

الخاتمة:

الحمدُ لله ربِّ العالمين على ما أنعم، والصَّلاة والسَّلام على خير مَنْ تعلَّم وعلَّم وعلى آلِه الطَّيبين الطّاهرين وصحبِه الميامين المنتجبين. بعد أنْ شارَف البحث على نهايته اتَّضحت أمامه جملةٌ من المؤشّرات التحليلية، التي يُمكنُ عدُّها ملاحظَ استنتاجيَّة خاصّة بموضوعه، وهي:

– إنَّ فعل المجيء يتّخذ منظوراً توظيفيَّاً واضحاً على سطح البنية النَّصيَّة المباركة للخطاب القرآني، فقد انتظم في مائتين وتسعة وخمسين موضعاً، كلُّها صيغٌ فعليَّة ماضويَّة.

– اتّسمت المنظومة الوظيفية لفعل المجيء بالحيويّة الدّافقة والفاعليَّة العالية في تجسيد الخصائص التَّعبيرية المرسومة لها، والتي توزَّعت بين خصائص الواقع التَّعبيري الفني المجازي الذي جاءت نماذجه على نحوٍ كثيف، والواقع التعبيري البسيط الحقيقي الذي ترددتْ نماذجه على نحوٍ نسبيٍّ ضئيل.

– تعدَّدتْ نمطيَّات التَّشكل الوظيفي لفعل المجيء، فجاءت على أربعة مستويات تركيبية رئيسة، توزَّعت على مباحث الدراسة التي رُتِّبتْ على وُفق كثافتها الحُضوريَّة في الخطاب القرآني المبارك.

– احتلَّ مستوى التَّعدية المباشرة من دون الواسطة الحرفيَّة مساحة المبحث الأول بنسبة حُضورٍ بلغت واحداً وتسعين موضعاً قرآنيَّاً، توزَّعت مؤشِّراتها التَّعبيريَّة بين الواقع المجازيّ الذي حلَّ أولاً بنسبة حُضور بلغت تسعة وأربعين موضعاً، والواقع الحقيقي الذي ورد بنسبة بلغت إثنين وأربعين موضعاً، باشَر فيها فعل المجيء مقيَّده المفعوليّ ملبِّياً الأغراض الوظيفيَّة المنوطة به على جانبي المجاز والحقيقة.

– انتظم مستوى التَّعدية المباشرة مع الواسطة الحرفيَّة في ثلاثة وثمانين موضعاً قرآنيَّاً، فاحتل بذلك مساحة المبحث الثاني، وقد توزَّعت مظاهره بين سبعة مستويات فرعيَّة تبعاً لطبيعة الواسطة الحرفيَّة المضامَّة وعدد الوسائط الحرفيَّة الموظَّفة، وقد أفصحت خصائصها التحليلية جميعا عن أنَّ هذا المستوى من التَّوظيف ضروريٌّ لتحقيق الغايات المضمونيَّة المقصودة.

– تجلّى مستوى التعدية بالواسطة الحرفيَّة في خمسين موضعاً شاغلاً بذلك مساحة المبحث الثالث، مثلت حالة الاكتفاء التركيبي بحدود التَّعليق الحرفي الوسائطي، وتوزَّعت مظاهره بين ستة مستويات فرعيَّة تبعاً لطبيعة الواسطة الحرفية الموظَّفة وعددها، وعلى وُفق ذلك جاءت المستويات الفرعيَّة الخمسة الأولى مختصَّة بالتَّعدية الحرفيَّة الإفرادية، في حين جاء المستوى السادس مختصَّاً بالتَّعدية الحرفيَّة الثّنائيَّة المزدوجة، التي تجسَّدت في أربع قيمٍ نمطيَّة تبعاً لطبيعة الواسطتين الحرفيَّتين المتضامَّتين.

– ورد مستوى اللزوم في المرتبة الرابعة والأخيرة من مراتب التشكل الوظيفي لفعل المجيء في القرآن الكريم، بنسبة حضورٍ بلغت ثمانية وثلاثين موضعاً، كشفت معطياتها التحليلية عن البصيرة اللسانية الثاقبة للنص المبارَك في الاستغناء بحدود العلاقة الإسنادية المتحرِّرة من قيود التعليق والتقييد في ترجمة خصائص الواقع التعبيري المجازي المنشود، الذي طغت مساحته على مساحة الواقع التعبيري الحقيقي.

– لم تقتصر غاية البحث على استجلاء أثر الخصائص التعبيرية في مزيَّة الفاعلية التركيبية التي يتخذها فعل المجيء القرآني من حيثُ الامتداد أو الانكماش، وإنَّما سعى إلى اكتناه مديات تأثر الفعل بسمات العناصر الوظيفيَّة التي يتكيء عليها في تحقيق أهداف بنيته التشكليَّة.

– إنَّ تعدُّد مستويات التَّقييد المفعولي لفعل المجيء القرآني وتنوُّع قيمها يُعبِّر عن وعيٍ لسانيٍّ ثاقب، ويمثّل استجابة بنيوية تركيبية تواكب مقتضيات الاستعمال، وتُراعي أحوال المقال. فالقيمة المضمونيَّة المقصودة تُحفِّز البنية التركيبيَّة على الاندفاع إلى المستوى الشكلي الذي تكتسب معه التَّحقق والوجود.

الهوامش:

١/ يُنظر: النص القرآني من الجملة إلى العالم، وليد منير: ١٨ ، البنيات التركيبية والبنيات الدلالية علاقة الشكل بالمعنى في اللغة، جوست زفارت: ١٢٦ ، معاني الأبنية في العربية، د. فاضل صالح السامرائي: ٩–١٧ .

٢/ يُنظر: المعنى وبناء القواعد النحوية، د. محمود حسن الجاسم: ٧٣ ، وصف اللغة العربية دلاليا، محمد محمد يونس علي: ١٩٧–٢٠٥ ، علم الدلالة العربي، د. فايز الداية: ٢١ ، الآليات الإجرائية لنظرية التلقي الألمانية، صفيّة عليّة: ٤٢ .

٣/ يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن، الرَّاغب الأصفهاني (بان) : ١٥٧ .

٤/ يُنظر: النقد والإعجاز، د. محمد تحريشي: ١٠١ ، نظرية اللغة في النقد الأدبي، عبدالحكيم راضي: ٤٥٧ .

٥/ يُنظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، الطّبرَسي: ٢٤٣/٤ ، الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي: ٢١٩/٩ .

٦/ يُنظر: مجمع البيان: ١٤٠/٧ .

٧/ يُنظر: سيمياء الأنساق تشكُّلات المعنى في الخطابات التراثية، د. آمنة بلعلي: ١١٥–١١٦ .

٨/ يُنظر: الانزياح في الخطاب النقدي والبلاغي عند العرب، د. عباس رشيد الدّدة: ١٨٣ .

٩/ يُنظر: أوراق في تلقي النص الإبداعي ونقده، د. عبدالرضا علي: ٢٧ .

١٠/ يُنظر: المنهج الأسلوبي في الدراسات القرآنية، د. عواطف كنوش مصطفى: ١٩ ، سيمياء الأنساق: ١١٧ ، أنساق التدأول التعبيري دراسة في نُظُم الاتصال الأدبي، د. فائز الشّرع: ٩٢–١٠٠ .

١١/ يُنظر: الميزان: ١٠٤/١٢ .
١٢/ يُنظر: سيمياء الأنساق: ٧٩-٨١ ، سيمياء المعرفة المنطقية منهج وتطبيق، محمد قاري: ٥٣ .
١٣/ يُنظر: مجمع البيان: ٢٨١/٦ ، البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني: ٥٢/٥-٥٨ .
١٤/ يُنظر: النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي والدلالي، د. محمد حماسة عبداللطيف: ١٣٢ ، البلاغة العربية أُصولها وامتداداتها، د. محمد العمري: ٩٦ ، التعالق النصي في الخطاب النقدي والإبداع الشعري، د. نانسي إبراهيم: ٢٦٤ .
١٥/ يُنظر: مجمع البيان: ٢١٣/١-٢١٤ ، آلاء الرحمن في تفسير القرآن، محمد جواد البلاغي: ١٠٦/١ .
١٦/ يُنظر: فهم الفهم مدخل إلى الهرمنيوطيقا، د. عادل مصطفى: ١٦١ .
١٧/ يُنظر: النحو والشعر قراءة في دلائل الإعجاز، د. مصطفى ناصف: ٣٥-٤٠ .
١٨/ يُنظر: الميزان: ١٣١/٢٠ .
١٩/ يُنظر: مجمع البيان: ٢٣٧/٥ ، الميزان: ١٢٩/٢٠ .
٢٠/ يُنظر: شعرية النص التفاعلي آليات السَّرد وسحر القراءة، د. لبيبة خمَّار: ١٣-١٥ .
٢١/ يُنظر: البُرهان في تفسير القرآن: ٤٢٨/٦-٤٢٩ .
٢٢/ يُنظر: استرداد المعنى دراسة في أدب الحداثة، عبدالعزيز إبراهيم: ٨٠-٨٢ .
٢٣/ يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن (نبأ) : ٧٨٩ .
٢٤/ يُنظر: الأنساق الذهنية في الخطاب الشعري التَّشعُّب والانسجام، جمال بن دحمان: ١٤٧ .
٢٥/ يُنظر: البُرهان في تفسير القرآن: ٢٩٣/١-٢٩٤ .
٢٦/ يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن (رب) : ٣٣٦ .
٢٧/ يُنظر: في نظرية الأدب وعلم النص بحوث وقراءات، إبراهيم خليل: ٢١٧ .
٢٨/ يُنظر: مجمع البيان: ٢٠٩/٣ ، البُرهان في تفسير القرآن: ٣٥٧/٢-٣٥٩ .
٢٩/ يُنظر: من وحي القرآن، محمد حُسين فضل الله: ٢٥٧/٩ .
٣٠/ يُنظر: النَّص وآليات الفهم في علوم القرآن دراسة في ضوء التأويليات المعاصرة، د. محمد الحيرش: ٢٦٣ .
٣١/ يُنظر: مجمع البيان: ١٦٣/٥ .
٣٢/ يُنظر: خواطر من تأمل لغة القرآن الكريم، د. تمام حسان: ١٢٣ .
٣٣/ يُنظر: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، د. نايف خرما: ١٢٣ ، علم اللغة (مقدمة للقاريء العربي) ، د. محمود السّعران: ٣٣٩ ، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، د. نهاد الموسى: ٨٥-٨٧ .
٣٤/ يُنظر: مجمع البيان: ٢٧٢/٥ .
٣٥/ يُنظر: دور الحرف في أداء معنى الجملة، الصّادق خليفة راشد: ٢٠٥-٢٠٩ ، من أسرار تعدية الفعل في القرآن الكريم، د. يوسف بن عبدالله الأنصاري: ٧٣٠-٧٣٣ .
٣٦/ يُنظر: الجملة في القرآن الكريم صورها وتوجهها البياني، د. رابح بو معزة: ٣٩-٤٣ .
٣٧/ يُنظر: مجمع البيان: ٨٣/٤ ، من وحي القرآن: ٢٣٠/٩ .
٣٨/ يُنظر: جمالية العلاقات النحوية في النص الفني، د. سلوى النّجَّار: ١٤-١٥ .
٣٩/ يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن (حنذ) : ٢٦٠ ، (سمن) : ٤٢٧ .
٤٠/ يُنظر: بُحوث ودراسات في تراثنا اللغوي، د. فاخر الياسري: ١٤٩-١٥٥ ، الوصف بمضمون الحدث في ضوء الشاهد القرآني دراسة في جهود المحدثين، د. ميثاق حسن عبدالواحد: ٤٥٥-٤٥٦ .
٤١/ يُنظر: جمالية العلاقات النحوية في النص الفني: ١٥٤-١٦٠ .

٤٢/ يُنظر: نحو الفعل، د. أحمد عبدالستّار الجواري: ٨٩ ، النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي والمعنى الدلالي: ١٠٠ ، بحوث ودراسات في تراثنا اللغوي: ١٥٠ .

٤٣/ يُنظر: من أسرار العربية في البيان القرآني، د. عائشة عبدالرحمن: ٥٦ ، التفسير البياني للقرآن الكريم ومسائل ابن الأزرق، د. عائشة عبدالرحمن: ١٧٤/٢-١٧٥ .

٤٤/ يُنظر: مجمع البيان: ٣٥٤/١٠ ، البرهان في تفسير القرآن: ٢٧٩/٨-٢٨١ .

٤٥/ يُنظر: الميزان: ٢٢/٢٠ .

٤٦/ يُنظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير القرشي: ١٥٩/٣ ، صفوة التفاسير، محمد علي الصَّابوني:١٠/٢٣ ، البرهان في تفسير القرآن: ٣٩١/٦-٣٩٢ .

٤٧/ يُنظر: حروف الجر دلالاتها وعلاقاتها، أبو أوس إبراهيم الشَّمسان: ٣-٤ .

٤٨/ يُنظر: صفوة التفاسير: ٢٣٤/١٦ ، الميزان: ١٥٣/١٦ .

٤٩/ يُنظر: العربية والإعراب، د. عبدالسَّلام المسدي: ٥٦-٦٥ .

٥٠/ نظرية النظام اللغوي للقرآن الكريم، د. حسن منديل العكيلي: ١١٠ .

٥١/ يُنظر: مجمع البيان: ٢٩٠/٥ ، جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، ١٦٤/١٢ ، الميزان: ١٠٥/١٢.

٥٢/ يُنظر: البرهان في تفسير القرآن: ٢٨٢/٨ ، جماليات التلقي في القرآن الكريم أدبيَّة الإيقاع الإعجازي نموذجا، شارف مزاري: ٤٢-٤٧ .

٥٣/ يُنظر: البرهان في تفسير القرآن: ٢١٥/٨ .

٥٤/ يُنظر: جماليات المفردة القرآنية، أحمد ياسوف، ٣٢-٣٤ .

٥٥/ يُنظر: الميزان: ٢٥٠/١٣ .

٥٦/ يُنظر: صفوة التفاسير: ٤١٠/١٩ ، الميزان: ٣٦٦/٩ .

المصادر:

القرآن الكريم

- آلاء الرَّحمن في تفسير القرآن، محمَّد جواد البلاغي، داراِحياء التراث العربي – بيروت، ط١، د.ت .
- الآليّات الإجرائيَّة لنظريَّة التَّلقي الألمانية، صفيَّة عليَّة، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب- جامعة الوادي، الجزائر، عدد ٢، ٢٠١٠م .
- استرداد المعنى دراسة في أدب الحداثة، عبدالعزيز إبراهيم، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد، ط١، ٢٠٠٦م.
- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، د. نايف خرما، عالم المعرفة – الكويت، ط١، ١٩٧٨م .
- الانزياح في الخطاب النقدي والبلاغي عند العرب، د. عبَّاس رشيد الدَّدة، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد، ط١، ٢٠٠٩م .
- أنساق التَّأول التَّعبيري دراسة في نُظُم الاتصال الأدبي، د. فائز الشَّرع، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد، ط١، ٢٠٠٩م .
- الأنساق الذهنية في الخطاب الشعري التَّشعُّب والانسجام، جمال بن دحمان، دار رؤية – القاهرة، ط١، ٢٠١١م.

– أوراق في تلقِّي النَّص الإبداعي ونقده، د. عبدالرِّضا علي، دار الشُّروق – عمَّان، ط١، ٢٠٠٧م .
– بحوث ودراسات في تراثنا اللغوي والنَّحوي، د. فاخر الياسري، دار الحامد – الأردن، ط١، ٢٠١٠م .
– البُرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين، مؤسسة دار المجتبى – قُم المقدَّسة، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .
– البلاغة العربية أُصولها وامتداداتها، د. محمَّد العمري، أفريقيا الشرق– المغرب– لبنان، ط١، ١٩٩٩م .
– البنيات التركيبية والبنيات الدلالية علاقة الشكل بالمعنى في اللغة، جوست زفارت، ترجمة: د. عبدالواحد خيري، دار الحوار – سورية، ط١، ٢٠٠٨م .
– التعالق النصي في الخطاب النقدي والإبداع الشعري، د. نانسي إبراهيم، دار رؤية – القاهرة، ط١، ٢٠١٤م .
– التفسير البياني للقرآن الكريم، د. عائشة عبدالرَّحمن (بنت الشَّاطيء) ، ط٢، ١٩٦٦م .
– تفسير القرآن العظيم، عمادالدين بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ) ، إشراف لجنة من العلماء، دار الأندلس – بيروت، ط١، ١٣٨٥هـ – ١٩٦٦م .
– جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمَّد بن جرير الطَّبري (ت٣١٠هـ) ، تحقيق: صدقي جميل العطَّار، دار الفكر – بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .
– جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير، أحمد ياسوف، دار المكتبي – دمشق، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م .
– جمالية التَّلقي في القرآن الكريم أدبيَّة الإيقاع الإعجازي أُنموذجاً، شارف مزاري، اتِّحاد الكُتَّاب العرب – دمشق، ط١، ٢٠٠٩م .
– جمالية العلاقات النحوية في النص الفني، د. سلوى النجَّار، دار التنوير – بيروت، ط١، ٢٠١٠م .
– الجملة في القرآن الكريم صورها وتوجهها البياني، د. رابح بو معزة، دار ومؤسسة رسلان – دمشق، ط١، ٢٠٠٨م .
– حروف الجر دلالاتها وعلاقاتها، أبو أوس إبراهيم الشَّمسان، مطبعة المدني – جدّة، ط١، ١٩٨٧م .
– خواطر من تأمُّل لغة القرآن الكريم، د. تمَّام حسَّان، عالم الكتب – القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .
– دور الحرف في أداء معنى الجملة، الصَّادق خليفة راشد، منشورات جامعة قار يونس – بنغازي، ط١، ١٩٩٦م.
– سيمياء الأنساق تشكُّلات المعنى في الخطابات التراثية، د. آمنة بلعلي، دار رؤية – القاهرة، ط١، ٢٠١٥م .
– سيمياء المعرفة المنطقية منهج وتطبيق، محمَّد قاري، مركز الكتاب – القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.
– شعريَّة النص التفاعلي آليَّات السَّرد وسحر القراءة، د. لبيبة خمَّار، دار رؤية – القاهرة، ط١، ٢٠١٤م .
– صفوة التَّفاسير، محمَّد علي الصَّابوني، دار القلم – بيروت، ط٥، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .
– العربية والإعراب، د. عبدالسَّلام المسديّ، دار الكتاب الجديد المتَّحدة – بيروت، ط٢، ٢٠١٠م .
– علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، د. فايز الدَّاية، دار الفكر المعاصر – بيروت، ط٥، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.
– علم اللغة (مقدمة للقاريء العربي) ، د. محمود السُّعران، دار المعارف – القاهرة، ط١، ١٩٦٢م .

– فهم الفهم مدخل إلى الهرمنيوطيقا، د.عادل مصطفى، دار رؤية – القاهرة، ط١، ٢٩٩٧م .
– في نظرية الأدب وعلم النص بحوث وقراءات، إبراهيم خليل، دار الاختلاف – الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون – بيروت، ط١، ٢٠١٠م .
– مجمع البيان في تفسير القرآن، الطَّبرسي (ت٥٦١هـ أو ٥٤٨هـ) ، تصحيح وتعليق: باسم الرَّسولي المحلّاتي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٣٧٩هـ .
– معاني الأبنية في العربية، د. فاضل صالح السّامرائي، جامعة بغداد، ط١، ١٩٨١م .
– المعنى وبناء القواعد النحوية، د. محمود حسن الجاسم، مجلة جامعة دمشق، مجلد ٢٥، العددان ١–٢، ٢٠٠٩م .
– مفردات ألفاظ القرآن، الرّاغب الأصفهاني (ت٤٢٥هـ) ، تحقيق: صفوان عدنان دأوودي، دار القلم – دمشق، الدار الشامية – بيروت، ط٤، ١٤٢٥هـ .
– من أسرار تعدية الفعل في القرآن الكريم، د. يوسف بن عبدالله الأنصاري، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، جزء١٥، عدد٢٧، ١٤٢٤هـ .
– من أسرار العربية في البيان القرآني، د. عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطيء) ، دار الأحد – بيروت، ط١، ١٩٧٢م .
– المنهج الأسلوبي في الدراسات القرآنية عن تفسير سورة الفاتحة اختياراً، د. عواطف كنوش مصطفى، مجلة آداب البصرة، العدد٣٨، ٢٠٠٥م .
– من وحي القرآن، محمَّد حُسين فضل الله، دار الملاك – بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ – ٩٩٨م .
– الميزان في تفسير القرآن، محمَّد حُسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي – بيروت، ط٣، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م .
– نحو الفعل، د. أحمد عبدالسّتَّار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي – بغداد، ط١، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م .
– النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي والمعنى الدلالي، محمَّد حماسة عبداللطيف، دار السَّلام – القاهرة، ط١، ١٩٨٣م .
– النحو والشعر قراءة في دلائل الإعجاز، د. مصطفى ناصف، مجلة فصول، العدد ٣، ١٩٨١م.
– النص القرآني من الجملة إلى العالم، وليد منير، المعهد العالمي للفكر الإسلامي – القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م .
– النص وآليّات الفهم في علوم القرآن دراسة في ضوء التأويليات المعاصرة، د. محمَّد الحيرش، دار الكتاب الجديد المتَّحدة – بيروت، ط١، ٢٠١٣م .
– نظرية اللغة في النقد العربي، عبدالحكيم راضي، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط١ .
– نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، د. نهاد الموسى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت، ط١، ١٩٨٠م .

– نظرية النظام اللغوي للقرآن الكريم، د. حسن منديل العكيلي، المركز الوطني لعلوم القرآن – ديوان الوقف الشيعي – بغداد، ط١، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م .
– النَّقد والإعجاز، د. محمَّد تحريشي، اتِّحاد الكُتَّاب العرب – دمشق، ط١، ٢٠٠٤م .
– الوصف بمضمون الحدث في ضوء الشاهد القرآني دراسة في جهود المحدثين، د. ميثاق حسن عبدالواحد، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، العدد١، المجلد٤٣، ٢٠١٨م .
– وصف اللغة العربية دلالياً في ضوء مفهوم الدلالة المركزية (دراسة حول المعنى وظلال المعنى) ، محمَّد محمَّد يونس علي، منشورات جامعة الفاتح – طرابلس، ط١، ١٩٩٣م .